الفصل الثامن

إدارة ميجر سون في كردستان الجنوبية

1919 ـ 1921

بعد سقوط إدارة الشيخ محمود القبلية، وفشل الحكومة البريطانية بإيجاد زعيم موثوق به، يساعدها على تسهيل عملية حكمها غير المباشر في كردستان، لجأت الحكومة البريطانية، في العراق، إلى نظام الحكم المباشر في المنطقة. فبعد خروج الميجر نويل من المنطقة في مايو 1919 حاول الميجر سون في السليمانية، وأدموندز في كركوك، والنقيب هاي في أربيل، وكولونيل ليجمان في الموصل، والضباط السياسيون الذين نادوا بالحكم المباشر، جميعاً إحياء فكرة الحكم المركزي المباشر في كردستان، بعد إدخال شيء من التعديل على النموذج الذي كان موجوداً، أيام حكم الاتحاد والترقي التركي في المنطقة.

كان الميجر سون ناقداً لاذعاً لحكومة الشيخ محمود، ورأى أنّ تلك السياسة متخلفة، وأنّ النظام القبلي: «سيولّد الفوضى والحرية المفرطة، وسيعطي زعماء الكرد القوة للتسلط، وعموماً ستتولد عن ذلك نتائج عكسية للعملية الديمقراطية»[1]. ولاحظ هاي أيضا أنه من المستحيل إقامة كردستان بدون قوة، وادعى أنّ الحكم المباشر هو الطريقة الوحيدة لحكم كردستان. والملاحظة التالية التي أبداها هاي، تعطي لنا فكرة عن سلوك كثير من الموظفين البريطانيين في المنطقة:

---

(1) Soane, Administrative Report on Sulaymania Division, p. 32.

obeikandl.com

«ينبغي لنا إذا أردنا حكم أربيل ألاّ نبقيها تحت نفوذنا فقط، بل نحكم راوندوز مباشرة؛ وكلما أرى الكرد أتيقن أنهم ما كانوا يريدون، وما كانوا مؤهلين للحكم الذاتي. وقد قالوا لي في راوندوز: إن لم يكن هناك حكومة فسنكون كالخراف بدون راع، وهذا لا ينطبق على المدن فقط، بل على أهل الريف أيضا، فقد كان التجار والفلاحون يخافون الآغوات، وهؤلاء يخاف بعضهم من بعض، فلا بد من أن تكون هناك قوة خارجية للمحافظة على التوازن، والكردي يملك عقل الطالب بالمدرسة، والطالب يجب أن يرى القسوة في بعض الأحيان، كما يجب أن يرى قطعة السكر في أحيان أخرى، لأنّ القسوة المفرطة أو التدليل المفرط يجعلان الطالب غير متوازن في تصرفاته، ولكنه عندما يرى العصا في يد مولاه فإنه سيتأدب»[2].

حافظ البريطانيون على التقسيمات الإدارية العثمانية، تحت حكمهم المباشر، مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة، وتولى الضابط السياسي البريطاني في كل مقاطعة مهام المتصرف العثماني، وعمل الضابط السياسي عمل الحاكم أيضاً، إلاّ أنّ مناصب المتصرف والحاكم لم تُلغَ. وبعد هذا الإجراء، لم يعد شمال العراق ولاية واحدة، فقد قسمت المنطقة إلى مقاطعات يديرها الحاكم السياسي، وقُسمت كل مقاطعة إلى أقضية، وعلى كل قضاء كان هناك قائمقام وأربعة وعشرون فارساً ومدير المال. وقُسم كل قضاء إلى نواح تحت إدارة مأمور المال، ويعد مأمور الناحية مسؤولاً أمام مدير المال في القضاء، وفي كل ناحية يوجد مدير وكاتب ومجموعة صغيرة من الفرسان. وقسمت كل ناحية إلى قرى إدارية تحت إمرة مختار، وكان المختار يسوي النزاعات، كما كان يساعد مأمور المال في تحديد المحصولات الزراعية، ويحصل المختار في المقابل، على نسبة مئوية من بضائع التجار، وثلاثة بالمئة من المحصولات الشتوية الزراعية[3].

لم يختلف نظام الضريبة البريطاني عن النظام الضريبي المتّبع أيام حكم

(2) F.O. 371/5081, W. R. Hay (Note on Rawanduz), 26-12-1919, p. 4.

(3) Office of Civil Commissioner, Administrative Report on Iraq 1920, p. 48.

الاتحاديين، لقد عُمِل أيام الحكم التركي الأخير بنظام الالتزام، إذ تباع جباية الضرائب بالمزاد العلني، إلى أكبر مزايد (الذي يعرض أكبر ثمن) بغرض زراعتها، وهناك امتيازات صغيرة لبعض الملتزمين الذين اشتغلوا بالعرض السنوي للأحقّية بجباية الضرائب من القرى الصغيرة. وقد اتّبع البريطانيون نظام «الجبائية المباشرة» في البداية لجمع الضرائب، ولكنهم لم يجدوا العدد الكافي من الموظفين لتطبيق هذا النظام، ولذلك لجأوا إلى نظام الالتزام. وبما أنهم لم يطبقوا الالتزام فكان يضاف ثمن معيّن إلى كل قرية، ويجبى مباشرة. ولقد جرى الاحتفاظ بالضريبة المفروضة على الحيوانات المسماة كودا في أثناء فترة حكم الاتحاديين وهي 2/91 قرش لكل رأس، ولكن يدفع مبلغ معين إلى مأمور المال الذي يجبي الضرائب كودا[4].

لقد اتصفت فترة الحكم البريطاني المباشر، بالتطبيق الصارم للقانون المتعلق بالضرائب، ثم سرعان ما عاد الهدوء النسبي إلى كردستان، فجرى وضع نظام مفصل للضرائب على أنواع المنتجات. فكانت نسبة (10٪) عشرة بالمئة تفرض على محصولات الشتاء من الأراضي التي يملكها الناس. وإذا كانت الأراضي تسقى بالري الحكومي فتضاف نسبة (10٪) عشرة بالمئة إلى الضريبة.

أمّا الأراضي الحكومية فكانت تجبى منها الضرائب على نوعين، إمّا أن تعدّ الحكومة هي صاحبة الأرض، أو تعدّ الحكومة مشاركة في المحصولات، وتتباين هذه الضرائب من محصول زراعي لآخر، إذ يؤخذ العُشر من شعير الريم، والثلث أو النصف من الأرز، إذا كانت الحكومة مالكة لأدوات الري[5]. واستخدمت الحكومة الصرامة في جبي الضرائب، كما استحدثت ضرائب جديدة بعد سقوط ثورة الشيخ محمود، وعلى سبيل المثال، فقد دفع المزارعون تحت نظام الميجر سون 15 ضعفاً على التنباك (الدخان) مما كانوا يدفعونه أيام الاتحاديين الأتراك. ومما لا شك فيه فإن الكرد لم يحبوا هذه الظواهر، كما أنّ

(4) Soane, Administrative Report on Sulaymania divison, p. 5.

(5) Soane Ibid, p. 14,

وانظر: **بيشكه وتن**، عدد 192، (1920م)، حزيران، ص17.

الإنجليز لم يضعوا في حسبانهم أن المنطقة قد مرت قبل سنوات قليلة بمجاعة مريرة وخراب مدمر.

ثم إن سياسة مساندة القادة الكرد التي كانت سائدة أيام الشيخ محمود قد أُلغيت، ووجهت الحكومة البريطانية أمراً إلى الجاف وبشدر بألاّ يطالبا بولاء مرؤوسيهم لهم. وكانت السياسة المتبعة، للضبّاط السياسيين البريطانيين، هي إقامة علاقات مباشرة مع القرويين الكرد، من أجل التقليل من نفوذ زعمائهم، ولذلك منعوهم من جباية الضرائب، وباشرت الحكومة البريطانية، عبر موظفين مأجورين لها، جباية هذه الضرائب، واتبعت بذلك النظام الذي وضعته الحكومة التركية[6].

لقد رأت الحكومة البريطانية أن محاولاتها في الحكم المباشر ناجحة، وخاصة في فترة حكم الميجر سون في السليمانية، من مايو 1919 حتى نوفمبر 1920. فقد كتب الحاكم السياسي في نيسان 1920 إلى وزارة الخارجية، قائلاً: «إنّه لا يوجد منطقة في العراق يسودها النظام والرضوخ الكامل للحكم البريطاني مثل السليمانية، ولاحظ الحاكم السياسي أيضاً أنّ المساحة المزروعة بالقمح والشعير تضاعفت، وأنها زادت على المساحة المزروعة بالطباق ثلاث مرات»[7]. ولاحظ ولسن أنّ لواء السليمانية الذي كان فيه الفوضى، في أثناء فترة حكم الشيخ محمود القصيرة، والتي أصبح فيها النظام البريطاني مستقراً، ولتوكيد ما يذهب إليه استطاع سون أن يجبي 20,000 جنيه إسترليني في عام 1920 لميزانية السليمانية السنوية[8]، ثم أرسل الحاكم السياسي تقريراً إلى وزير الهند، أنّ التمرد العام في العراق لا يؤثر في مسيرة الأمور في السليمانية، وقد عدّ السليمانية أهدأ منطقة في العراق. لقد كرّر ولسن وجهة نظر سون، في أن 99 بالمئة من الكرد في كردستان لا يرغبون في تغيير الحكم المباشر للبريطانيين[9].

---

(6) Soane, Sulaymanya Division, p. 5.

(7) F.O. 371/4151 Teleg. From civil Commissioner Baghdad, April 1920.

(8) Wislon, Loyalties, pt. II, p. 143.

(9) Cab. 24/111 Teleg. From CC. To Sec. Of S for India No. C-P, 1857, 7-9-1920.

وعلى الرغم من أن سون عارض نزعات الشيخ محمود الاستقلالية، إلاّ أنّه أراد أن يزرع نوعاً من القومية الكردية، القادرة على التعايش ضمن العراق، وساعده في هذا المسعى الكرد العلمانيون مثل توفيق وهبي ورفيق حلمي وجمال عرفان والشيخ نوري. وقد شارك سون بنفسه في كتابة (بيشكوتن) وتحريرها وطبعها، والتي تعدّ أوّل دورية كردية تنشر في السليمانية، من أجل بثّ فكرة القومية الكردية، تحت رعاية الحكومة البريطانية. وقد أراد سون بذلك تحويل الكرد من سكان مجموعة من القرى القبلية إلى جماعة (قومية) ذات نظام سياسي، يقلّد النظام الغربي بحذافيره[10].

ولكن ولسن لم يؤيّد سون في هذا المجال، وعارض فكرته الهادفة إلى رعاية الفكر القومي الكردي وتطويره، وهكذا رفض الحاكم السياسي رأي سون الحفاظ على الوضع الخاص للمنطقة الكردية، وحاول دمج كردستان في الإدارة البريطانية في العراق، وذلك بتعيين موظفين عرب في المنطقة، غير أن سون عارض هذه الفكرة، وقدم استقالته، وقرر ترك منصبه في السليمانية. وقد قال ليس (Lees) عن ذلك: إنّ سون قدّم استقالته، ليعارض سياسة سار عليه بريسي كوكس المندوب السامي الأول في العراق، ورأى سون أنّ محاولة كوكس لدمج كردستان في العراق «ضد كل ما كافح من أجلها وقتاً طويلاً» وعد تلك السياسة مضرة للمصالح الكردية[11].

لقد كانت الحكومة البريطانية تنظر بعين الرضا والتقدير إلى سون، بسبب أعماله الإيجابية السابقة بين الكرد، على الرغم من الاختلاف بينه وبين الموظفين البريطانيين الآخرين، وكانت الحكومة ترى أنّ الأعمال التي قام بها سون تشابه أعمال لورانس بين العرب[12]. وهكذا فإنّ أحد أهم آثار الحكم

مظهر، كمال: **كردستان في سنوات الحرب الأولى**، ص 115، كمال نوري شيخ مه حمو ودى نه مر: خه باتى دزى انكليز، ص2؛ وانظر: Peshkawtin No. 14, June 1981, Hamilton, Road, p. 202.

(10) Lees, (Two Years in Kurdistan), p. 269.

(11) Main, p. 51.

(12) تقي، ص 42-44؛ حلمي، ج1، ص 36-37. ورغم آن سون لم يكن يحمل العصا، =

البريطاني المباشر هو زرع بذور القومية الكردية في المنطقة الكردية، في حين كانت هذه الفكرة محصورة في الصفوة الكردية، خارج كردستان قبل الحرب العالمية.

لقد نظر بعض المثقفين الكرد إلى أعمال سون في جنوب كردستان، بمنظور مختلف، فقد اعتقدوا أن معظم الكرد عارضوا بشدة الحكم البريطاني المباشر، وأن الأسلوب الذي استعمله سون للسيطرة على المنطقة كان من خلال الاستعمال المفرط للقوة، حيث قام بنفي الكثير من الشيوخ والوجهاء المشهورين، وصادر ممتلكاتهم. لقد رفض سون أي معارضة في السليمانية[13].

يرى «ليس»، الصديق الحميم لسون، أنّ الأخير حكم كردستان بيد المستبد في القرون الوسطى، ويرى سون نفسه أنّ الاستبداد شر لا بد منه[14].

نظراً للطبيعة القبلية للمجتمع الكردي فإنها لم تتجاوب بسهولة مع القوى الخارجية التي حاولت السيطرة على كردستان، وقد كانت سلطة الآغا التي يمكن أن تهددها القوى الخارجية، من العوامل المهمة التي ساعدت على تذمر الكرد من حكم سون. وكان أسلوب سون في الحكم مصدراً مهماً من مصادر غضب الكرد على الحكم البريطاني المباشر، لقد غضب الكرد من السياسة الاجتماعية والاقتصادية التي أتّبعت في تلك الفترة، فقد كان سون يميل إلى مضايقة الأهالي؛ فقد أجبر أهل القرى، أيام الحكم المباشر، على رفع حجم الضرائب التي كانوا يدفعونها أيام الحكم العثماني، كذلك أجبر بعض القرى الأخرى على دفع ضرائب إضافية، في سنين لم تحصل فيها زيادة في المحصول. إنّ هذه الزيادات في الضرائب لم تساعد على تحسين المستوى

= إلا أن أسلوبه في عدم احترام الكرد وخاصة زعماءهم ومعاملته القاسية للسكان، كان متشابهاً جداً مع أسلوب المسؤولين الإنكليز في معاملتهم للعراقيين، وقد قدم سون نفسه كقائد شرقي صاحب قوة مباشرة، لذلك ينبغي أن يرفع إلى مكانة عالية، وكان يطالب الكرد بالقيام له عندما يمر بهم، وكان حراسه الشخصيون يعاقبون بالضرب من يخالف هذه الأوامر، انظر: (ص حلمي، 136-137، هاوار، كويره وه رى، ص 56).

(13) Lees, (Two Years in Kurdistan), p. 269.

(14) Madhar Chand, p. 180-181; 65 هاوار، كويره وه رى، ص.

المعاشي في البلديات. لقد جمعت الحكومة البريطانية في عام 1919 ما يقرب من 200,000,3 روبية أي 250,000 جنيه إسترليني من مدينة السليمانية، ولم يصرف منها سوى 63,000 روبية على التعليم، ولم يتجاوز عدد المدارس والطلاب في 1920 العدد الذي كان قبل الحرب العالمية الأولى[15]. ومن العجب أن يرسل ميجر سون مبلغاً فائضاً قدره 20,000 جنيه إسترليني إلى بغداد، علماً أن المنطقة كانت تعاني في تلك الفترة المجاعة والدمار بسبب الحرب والإضطرابات القبلية. ويمكن القول إن الآغاوات والشعب كانوا يرون أن سلوك الموظفين البريطانيين غريب. فلم يكن صغار الموظفين الذين جيء بهم من وزارة الهند البريطانية، على المستوى المطلوب، من القدرة على التعامل مع أهل القبائل الفخورين، بل اتخذوا اليهود والنصارى الذين كانوا قبل ذلك رعايا الكرد، مستشارين لهم، وعيّنوهم في مناصب عالية؛ الأمر الذي أثار غضب آغاوات الكرد. في البداية حاولت الحكومة البريطانية استغلال الحميّة الدينية، وإثارتها عند الكرد، فزعمت أنها كانت تدافع عن الإسلام، وتعمل على رد التحريفات التركية، إلاّ أنها في أثناء فترة الحكم المباشر بدأت بتجاهل مشاعر الكرد الدينية. ففي عام1919 بدأت الحكومة البريطانية ببيع الخمر علنا في السليمانية، وفتحت بيتا للدعارة في أربيل عام 1920، وهذا يدل على عدم استطاعة الموظفين البريطانيين تفهم شعور الكرد، تجاه تلكّم القضايا[16]. وأخيراً فإنّ القرار الحاسم بإقامة الحكم المباشر في كردستان والصرامة والزيادة الكبيرة في جباية الضرائب بدون اعتبار للظروف السيئة السائدة آنذاك، والجهل بكيفية التعامل مع الكرد، أدّى كل ذلك إلى الفشل الكامل للسياسة البريطانية في المنطقة، وهذه الأسباب كلها أدّت أيضاً إلى تهيئة الأجواء للثورة في كردستان ضد بريطانيا في عام 1920[17].

وبهذا أدّت رغبة الحكومة البريطانية، في إقامة الحكم المباشر، إلى إبعاد

---

(15) مظهر، جه ند، ص90-91.

(16) Ireland, p. 118-121.

(17) Wilson, loyalties, II p. 147; bell Review of civil administration, p. 62.

ثورتنا في الشمال، ص37.

الكرد عن الحكومة البريطانية، كما أدّت أيضاً إلى ثورة الشيخ محمود في مايو عام 1919، وكانت هناك مواقف عديدة، تشير إلى الاضطراب في المنطقة؛ الأمر الذي يعني فشل السياسة البريطانية، ويدعو إلى التشكيك في دعوى الموظفين البريطانيين، بأن الشيخ محمود هو السبب في انتفاضة السليمانية.

الجهاد في بهدينان ضد الإنكليز

لم تتجاوب الكونفدرالية القبلية للشيخ محمود مع كرد الموصل الذين يتكلمون لهجة كردية مختلفة. ولذلك بقيت هذه المنطقة، المسماة محلياً ببهدينان، تحت سلطة الضابط السياسي في الموصل الكولونيل ليجمان. وكان هذا الأخير مؤيداً للحكم المباشر، ورافضاً الحكم عبر الزعماء الكرد. لقد عارض ليجمان نشاطات نويل في كردستان، وطلب إلى الأخير ألا يتصل بالزعماء الكرد في لواء الموصل.

لم يكن الكرد راضين عن حكم ليجمان. ففي 6 نيسان 1919 اغتيل الضابط بيرسن، مساعد الضابط السياسي، في زاخو في جولته في منطقة غويان (كويان) بالحدود مع تركيا، وقد سجن الموظفون البريطانيون آغا عشيرة غويان، بدعوى أنه كان مسؤولا عن الاغتيال بسبب كرهه لبريطانيا، واستعداده للهجوم على القرى المسيحية المنطقة[18]. ويرى غلامي، وهو أحد المثقفين العراقيين، أن بيرسن هذا لم يكن من المراعين لمشاعر آغاوات الكرد، ويفضل السيطرة على الكرد من خلال تعيين موظفين مسيحيين ويهود، في مناصب إدارية مهمة ومرموقة، في المنطقة؛ والظاهر أنّ هؤلاء الموظفين قد استغلوا رجال القبائل[19]. بعد اغتيال القائد بيرسن حدث اضطراب في مقاطعة زاخو، وهوجمت القرى المسيحية. وعدّت الإدارة الإنكليزية هذه الثورة خطراً عليها، ولذلك يفترض أن تقتل «في مهدها قبل أن تتسرب إلى المناطق الكردية الأخرى»[20].

(18) Bell Review of civil administration, p. 62.

(19) Wilson, Loyalties, II. p. 147.

(20) Air 20/513 (Northern Kurdistan), p. 5; Wilson, Loyalties II, pp. 71-72.

لكن المنطقة الغويانية القبلية ليست ضمن خطوط الاتصال، المتيسرة في ذلك الوقت، والوصول إليها لم يكن سهلاً، ولهذا لم يتمكن الإنجليز من القيام بعمليات عسكرية ذات نطاق واسع، واكتفوا بشن غارات جوية عديدة، ضد القرى الغويانية من أجل قهر الثورة[21]. وعلى الرغم من أنّ الثورة كانت محصورة، وتمكن الإنجليز من إخمادها، لكنها عبّرت للكرد عن إمكانية تحدي القوة البريطانية. علماً أن هذه الثورة قامت، على أساس الجهاد ضد الإنكليز، لكونهم كفرة، ونتيجة تحريض الترك عبر الحدود. لقد شكلت ثورة 15 تموز 1919م، في منطقة العمادية التي تبعد 55 ميلاً إلى الشمال الشرقي من الموصل، تحدياً حقيقياً آخر للحكم البريطاني، في جنوب كردستان، وكانت أكبر من ثورة مايس في السليمانية. فقد ثارت معظم القبائل الكردية في الموصل، واستغرقت ثلاثة أشهر، مع وقوع خسائر كبيرة من كلا الطرفين، وتتماثل أسباب اندلاع هذه الثورة مع أسباب الثورات التي حدثت في السليمانية وزاخو، وذلك بسبب استياء القبائل الكردية من الحكومة المركزية. وقد قرّرت الحكومة البريطانية سحب قواتها من العمادية، في حزيران، إلى سواره توكا التي تبعد ثمانية عشر ميلاً غرب العمادية، وذلك بسبب صعوبة إيصال المدد، وإدامة الاتصال، وقد أدّى هذا الأمر إلى ترك قوة صغيرة محدودة العدد، لجباية الضرائب في العمادية، مع الفريق ويلي مساعد الضابط السياسي، والعقيد مادونيل، والرقيب تروب. لقد كان الفريق ويلي حديث التعيين، ولم تكن له خبرة طويلة، فأيّد سياسة الحكم المباشر في كردستان، مثلما فعل ليجمان. وعندما حدثت مناوشات بين اثنين من الوجهاء في العمادية، تدخل ويلي وأخذ منهما السلاح، لإبراز قوته؛ كما أخذ منهما أموالاً مقابل سلامتهما، وحتى يتأكد من حسن سلوكهما بعد ذلك، وقد أثارت هذه العملية غضب الآغا ضده[22]، ومما زاد

(21) Air 20/512 (memo) from P. O Mosul to CC. Baghdad, No. 575, 2nd Feb. 1919, Ghulami, pp. 42-44; Bell Review of civil administration, pp. 770-710.

(22) Air 20/513 (Northern Kurdistan), p. 5: Bell Review of civil administration, p. 71-72; Times London, August 8, 1919, (Kurdish Rising); Air 20/716, Amadiya Affairs), Pol. Mosul 7-10-1919; Memo No. G/696, GHQ 7, 26-1919.

من غضب الآغا أيضاً هو محاولات ويلي بتجنيد قوات شرطة (جندرمة) من أهالي القرى، وكذلك طريقة توزيع الحكومة للحبوب والمال إلى المزارعين مباشرة، فقد كانت هذه المواقف تعبّر عن محاولات الحكومة البريطانية لإيجاد اتصال مباشر مع المزارعين؛ الأمر الذي يعد انتقاصاً من شأن الآغا. لقد زاد ويلي من غضب الناس عليه، عندما أشاع أنه سوف يأخذ أراضي من الناس، ويسلمها إلى المسيحيين اللاجئين من هكارى؛ وكان الكرد يعتقدون أنّ الموظفين البريطانيين يحابون المسيحيين في توزيع الحبوب والقروض[23].

وزعم الموظفون البريطانيون أنّ تلك الادعاءات عن المحاباة، لا أساس لها من الصحة، ولم تكن إلاّ مجرد إشاعات يبثّها الآغا والشيوخ. وادعوا أيضاً بأنّ حكمهم في كردستان لم يكن مستهجناً، أو مستنكراً، من الغالبية بسبب تلك القروض، ولكن المعارضة تشتد عندما يبدأ جبي الضرائب، في المناطق الجبلية. وادّعوا أيضاً بأنّ الشيوخ والآغوات يخافون على مصالحهم المهددة، نتيجة الحكم البريطاني المباشر، ولذلك فقد بدأوا يشنون حملات التشويه ضد بريطانيا[24]. وهكذا بدأ قرار الآغوات في العمادية في محاربة السلطات البريطانية في المنطقة، وأرسلوا وفداً إلى بامرني التي تبعد بضعة أميال عن العمادية، للحصول على فتوى من الشيخ بهاء الدين، أكبر شخصية دينية في المنطقة، لإعلان الجهاد ضد بريطانيا، ولقد أيّد الشيخ الانتفاضة ضد الإنكليز.

أدرك العقيد ليجمان أنّ هناك انتفاضة، فاستدعى وجهاء مقاطعة العمادية إلى الموصل، ووبّخهم عند مجيئهم، وحذّرهم من العواقب الوخيمة التي سوف تأتي بها الإنتفاضة. ولكن هذا لم يمنع الآغوات والوجهاء من المضيّ في قرارهم، فعقدوا اجتماعاً في مساء 14 تموز، واتفقوا على إعلان الجهاد. لقد أحاط المنتفضون بالفريق ويلي في مقره بالعمادية، فقتلوه بعد معركة بسيطة هو وماكدونيل وتروب، وانضمت قوات جمع الضرائب إلى المنتفضين، وهكذا أصبحت القرى المسيحية والقوات البريطانية في العمادية أهدافا، لهجمات

(23) غلامي، ص43-46.

(24) غلامي، ص50-52، 55-56.

المجاهدين الثوار عليهم، وبقيت العمادية في حالة الثورة طوال النصف الثاني من تموز وطيلة شهر آب.

قام ليجمان بقيادة قوة عسكرية كبيرة في 3 آب إلى بامرني للإحاطة بالمدينة، فحرقها مع (التكية) المركز الديني للشيخ بهاء الدين. الذي أهين وسجن في الموصل الأمر الذي أدى إلى إثارة الكرد؛ مما جعل كل الزعماء في الموصل يؤيدون الجهاد[25].

حدثت مناوشات عديدة بين الكرد والجيش الهندي البريطاني، في أثناء الثورة في العمادية، تكبد الإنجليز نتيجتها خسائر فادحة إذ قتل ألف شخص منهم وجرح ألف آخر، ولم تكن الخسائر في الكرد أقل من ذلك. وعندما خسر الإنجليز في بعض المعارك مع الكرد، اضطروا إلى إرسال المزيد من القوات إلى المنطقة، وبدأت القوات الجوية البريطانية تقصف القرى بالقنابل، مما جعل الآغاوات يغادرون العمادية وقراهم المحروقة كذلك، واللجوء إلى الجبال المحيطة بالمدينة[26].

لقد نجح الإنجليز في قمع الإنتفاضة التي لجأ معظم قادتها إلى تركيا. ثم حاول الإنجليز تهدئة الأوضاع في المنطقة، لمدة ثلاثة أشهر، بصورة مكثفة. لقد قتل عدد كبير من الآغاوات، ودمرت عشرات القرى، وكان القصد من ذلك إدخال الرهبة في نفوس الكرد، وإقناعهم بأنه من الخطأ أن يثيروا أية مشاكل، وأنهم ضربوا بسبب صنيعهم[27].

لم يعط الإنجليز أهمية للإنتفاضة في العمادية كما يبدو، وتعطينا المصادر

---

(25) F.O. 371/6359, (Persoalites Mosul April and the Frontier). Wilson. Loyalties II p. 150-151.

(26) Air 20/513, (Northern Kurdistan), p. 5-6 Bell Review of civil administration. p 73.

(27) بينما قدر غلامي خسائر البريطانيين والأسرى بالمئات، ذكر من بيل عدداً قليلاً من الخسائر في الجانب البريطاني، وقدر ولسن الخسائر بما يتراوح بين 137 قتيلاً و330 جريحاً. انظر: غلامي، ص57-58.

المحلية تفصيلات فيها شيء من المبالغة في سرد الأخبار[28]، ولم يترك تعليق سير جورج ماكنون رئيس القوات البريطانية في العراق أي مجال للشك، في خطورة التحدي، حيث كتب «لو حدثت هذه المعارك قبل الهدنة، لما سيطرت تلك العمليات والإنجازات على الإعلام المعاصر فقط، بل وبدون شك لحازت على مكانة كبيرة في التاريخ الرسمي، للحملات العسكرية داخل العراق»[29]. ولم يمنع صمود البريطانيين في العمادية الكرد في عقرة غرب العمادية من مقاومة الإنجليز، لقد شكلت قبائل الزيبارية والسورجية والبارزانية حلفا، بعد الانتفاضة في العمادية بشهرين، لمحاربة القوات البريطانية. وفي أكتوبر جاء العقيد بيل مكان ليجمان، في منصب الضابط السياسي في الموصل، كان بيل مثل سلفه مؤيداً للسياسة الهجومية في كردستان. وبينما كان بيل ومساعده سكوت يتجولان في قضاء عقرة، فرضا غرامة على فارس آغا الزعيم الأعظم للزيبار، وأبي بكر آغا بيراكابرا قرب عقرة، لأن أتباعهما كانوا يهاجمون القوات البريطانية. لقد عقد العقيد بيل اجتماعاً مع زعماء القبائل في براكابرا، حيث ألقى خطاباً، واعتبر الآغوات ذلك الخطاب إساءة لهم.

لقد اضطر الزيباريون والسورجيون إلى نيسان عداوتهم القديمة لتشكيل حلف ضد بريطانيا. وغضب الشيخ أحمد البارزاني من النقيب سكوت عندما قرر الأخير ضم منطقة بارزان إلى عقرة، إدارياً وهي كانت تحت نفوذ عدوه اللدود فارس آغا الزيباري. وهذا ما دفع البارزانيين إلى نسيان عدائهم التقليدي مع الزيباريين، وان يضمّوا قوتهم إلى قوة الثوار ضد العقيد بيل ومساعده سكوت خارج بيراكابرا حيث قتلاهما، وهاجم الثوار عقرة حيث استولوا عليها[30]. وفي منتصف تشرين الثاني، استولت القوات البريطانية على عقرة مرة أخرى، وأرسلت جيوشاً إلى الداخل لتهدئتها. وفي 6 كانون الأول 1919م قاد النقيب كيرك مساعد الضابط السياسي الجديد، في عقرة، حملة ضد قبيلة

(28) Bell, Review of civil administration, p. 73; Wilson, Loyalties. 11, p. 15.

(29) Wislon, Loyalties II, p. 150-151.

(30) Hay. Two years, p. 180-181; Wilson Loyalties II, p. 154; Bell, Review of civil Administration, p. 73.

السورجية المتمردة تحت رئاسة الشيخ رجب. لقد انتصرت قبيلة السورجية، إذ قتلت وجرحت ما يقارب من 300 من البريطانيين، فاضطرت الحكومة إثر ذلك إلى إرسال المزيد من القوات والتعزيزات، وبعد أيام من الغارات الجوية اضطر السورجيون إلى الهروب والانضمام إلى متمردي البارزانيين والزيباريين، في الجبال المحيطة بالمنطقة[31].

لقد كان سبب الانتفاضات، في السليمانية وعقرة وزاخو، هو التضارب بين مصالح الآغاوات الكرد الذين أرادوا المحافظة على مصالحهم، المتميزة في المجتمع الكردي، والحكومة البريطانية التي رغبت في تأسيس النظام والقانون الغربي في كردستان، واتّباع سياسة الإدارة المركزية في إقامة الحكم المباشر في كردستان، على طريقة حكم الاتحاديين التي أدت إلى النتائج السابقة نفسها، في تغريب الكرد والانتفاضات العسكرية في المنطقة. ولكن الآغوات استفادوا من رصيد الشيوخ وعلماء الدين بين الكرد، لإثارة مشاعرهم ضد الحكم الإنكليزي.

إنّ الانتفاضات الثلاث التي حدثت، في أقل من ثمانية أشهر، كانت كافية لإقناع وزارتي الهند والخارجية البريطانية بالانسحاب من المنطقة، رغم الضمانات التي قدمها الإداريون البريطانيون، فانسحبت بريطانيا من منطقة الزاب الكبير في نهاية 1919وعادوا إلى استخدام الحكم غير المباشر، فتركوا الزعماء المحليين في العمادية وزاخو وعقرة وراوندوز يجمعون الضرائب، لتسهيل مهمة إدارة المنطقة[32]. وقد ساعد هذا الأمر على سيادة الهدوء على المنطقة، ولكن المناطق التي بقيت تحت الحكم المباشر في كركوك والسليمانية وأربيل وكفري، فإنها كانت في حالة ثورة.

(31) غلامي، ص 75-76، 83-85.

(32) Bell, Review of civil Administration, p. 75-76; Noel Diary, p. 23l; Hamreich, p. 204.

عدم الاستقرار في منطقتي كركوك وأربيل 1920م

أصبحت منطقة أربيل التي كانت هادئة نسبياً، مركزا للتحدي الكردي للحكم البريطاني في عام 1920. فقد تبوأ نوري باويل آغا الزعيم القبلي من راوندوز[33]، منصبا مشابها للذي كان يتبوؤه الشيخ محمود. فاستطاع نوري آغا أن يجمع حوله أفراد القبائل الثائرة مثل السورجيين وخوشناو وشرائح أخرى من الكرد في حملاته المعادية لبريطانيا، لقد أثيرت هذه الانتفاضة ضد بريطانيا باسم الجامعة الإسلامية، أيضاً وفي أيلول 1920 أحاط أتباع نوري بمدينة راوندوز، وبتأييد من السورجيين. وعندما حاول النقيب هاي تشكيل قوات قبلية، موالية لبريطانيا، أصدر الشيوخ فتوى جعلت من ذلك الأمر مستحيلا، ولذلك فقد غادر البريطانيون راوندوز، وانتخب أتباع نوري مجلسا قبليا لإدارة المدينة[34].

ثم أعلن الكرد في كويسنجق، المدينة الصغيرة المتاخمة لشرق أربيل، الجهاد ضد الإدارة البريطانية في المدينة، وتعدّ هذه الفئة معادية للسياسة البريطانية، وتدعو إلى الجامعة الإسلامية، وكانت تطالب بالحقوق للكرد[35]، وقد أدّى هذا الأمر إلى مغادرة البريطانيين للمقاطعة بأكملها في 15 أيلول، فسحبت بريطانيا قواتها العسكرية من ضواحي مدينة أربيل تحت ضغوط

---

(33) نوري باويل آغا صاحب الاسم اللامع من أبناء راوندوز، كان من مجندي الشرطة البريطانية عام 1919، وبسبب ميله إلى الحركة الاسلامية، وإيمانه بمظلومية الكرد اندفع في عام 1920 إلى إعلان الثورة على الإنجليز، ولجأ إلى أرجاء البلاد البعيدة حول راوندوز؛ ولحشد تأييد قبائل الكرد لقضيته، وقد أعلن أن الحكومة البريطانية، لم يعد لها شيء في كوردستان، واعتبره هاي تهديدا خطيرا للسلطة البريطانية في أربيل، وكان نوري باويل آغا ثوريا يخدم الشيخ محمود بإخلاص، وهو عدو لدود لها، على الرغم من أن الأخير قد بذل جهودا كبيرا لاعتقاله، ، إلا أن باويل آغا كان يستخدم أسلوب الكر والفر، وكان ثائرا شجاعا. انظر:

F.O. 371/5068, W. Hay (Note on Rawanduz), B 71/6349; Two years, p. 261-287;

(34) Hay, Two Years, p. 303-305.

(35) Hay, two years, p. 87-89; Cab 24/111, Teleg. From civil commissioner to S. of S. for India, C. P. 1892; Ghulami, p. 89-90.

المجاهدين المكثفة، وبقيت تسيطر على مركز مدينة أربيل فقط، وأصبح موقف النقيب هاي في خطر، وكان معظم زعماء قبيلة دزيي الذين يشكلون ثقلاً في المنطقة غير راضين، عن الإدارة البريطانية، واتصلوا بنوري آغا، وطلبوا إليه أن يدخل أربيل. ونتيجة لذلك هاجمت قوة قبلية خاصة من سورجي وخوشنا وضواحٍ عديدة من أربيل، واستولوا عليها. فوجّه ولسن أمراً إلى هاي بمغادرة المدينة.

قام هاي، على إثر ذلك الأمر، بإرسال الخزانة، وسجلّ الحكومة إلى كركوك، وفضل البقاء في أربيل لمفاوضة المتمردين وتفريقهم. كما قام ولسن بزيارة مفاجئة إلى أربيل لتقوية معنويات الكرد الموالين لبريطانيا. فعقد اجتماعات في المدينة، ونجح في كسب ود زعيم دزيي ووجهاء أربيل لصالح بريطانيا، وكذلك عزز موقف بريطانيا وصول كتيبتين إلى المدينة. فأدّت هذه التطورات إلى إجبار المجاهدين على رفع الحصار عن أربيل[36].

إنّ أسباب الانتفاضة في مقاطعة أربيل تشبه تلك التي كانت في السليمانية وبهدينان. لقد شعر زعماء دزيي الذين أدوا دوراً رئيسياً في إدارة أربيل، أيام الحكم العثماني، أنهم منسيون عند هاي الذي عين غير الكرد لجباية الضرائب في مناطقهم. واتهمهم بالفساد واستعمال أساليب غير منصفة في جباية الضرائب، إنّ عدم رضا زعماء دزيي عن النقيب هاي جاء، بسبب حرمانهم من الامتيازات التي كان يتمتع بها رؤساء بشدر وجاف، تحت الحكم البريطاني، في لواء السليمانية. إضافة إلى ذلك طلب هاي إلى زعماء ديزيي في 8 أيلول زيارته، ووبخهم سون، وعنفهم لعدم تعاونهم مع الإدارة البريطانية؛ لقد أمر هايْ كل آغا ديزيي بدفع مئتي بندقية وتسليم وديعة 1,500 روبية لمدة ستة أشهر، مع بند ينص على أن يبقوا في أربيل إلى أن تنفذ الشروط، وكانت هذه آخر ضربة للزعماء[37].

---

(36) Wilson Loyalties II. P. 286-287;

وانظر: مظهر. **الأكراد في ثورة العشرين**، ص527-529.

(37) Air 20/513, (report on Arbil), S. Murray, APO Erbil, 15-7-1920; 20/512 Note on Unrest Amongst the Diza I kurds; Hay, Two Years, p p. 87-89.

إنّ عدم وضوح السياسة البريطانية تجاه الكرد، والتدخل الخارجي الذي أدّى دوراً مهماً في انتفاضة السليمانية، كانا العاملين المهمين في انتفاضة أربيل أيضاً.

شكل الموظفون العثمانيون والكرد، في أربيل جمعية إسلامية معادية للإنجليز، وكانوا على اتصال مع القوى القومية التركية، فكتب أعضاء هذه الجمعية أوراقا، تظهر فيها الولاء لميول الجامعة الإسلامية، وأشاعوا أيضاً أنّ الأتراك سوف يرجعون إلى المنطقة، وهذا ما جعل كثيراً من الناس يرفضون التعاون مع الحكومة البريطانية[38].

لاحظ المندوب السامي بالنيابة، في زيارته لأربيل أن عدم قدرة بريطانيا على وضع سياسة واضحة، حول مستقبل ولاية الموصل، أدّى إلى توتر كبير بين الكرد. وبالتالي ضغط وجهاء القبائل على ولسن حتى يصدر تصريحاً، يؤكد فيه أنّ حكومته لن تسمح للأتراك بالعودة. وهذا لم يكن بإمكان ولسن، فقد قال له الكرد: «إذا عاد الأتراك فسوف يقتلوننا ويغتصبون نساءنا»[39].

كان للثورة العراقية المعادية لبريطانيا في 1920 أثر في كردستان. على الرغم من رفض ولسن أن يكون هناك علاقة بين الثورة العراقية والانتفاضة في أربيل؛ ومهما يكن من أمر، فكثير من الموظفين البريطانيين أشاروا إلى النُشطاء الذين قاموا بدعايات في أربيل لصالح الانتفاضة العراقية. فقد وزعت أوراق في المنطقة تعبر عن التضامن مع الجهاد الذي أعلن ضد الحكومة البريطانية. وفي الحقيقة كانت المعارضة نشيطة في منطقة أربيل منذ آب، واستطاعوا أن يكسبوا تأييد أكثر الناس نفوذا في أربيل[40].

لقد تركت الانتفاضة العراقية أثراً في خانقين وكفري وكركوك أيضاً، وفي آب شارك جل الكرد المقيمين فيما بين بغداد وكركوك في الانتفاضة، فهاجمت

---

(38) Hay, Two Years, p. 161.

(39) Wilson, Loyalties, II. p p. 287-288.

(40) Wilson, Ibid, p. 285; Hay, Two Years, p p. 296- 97;
مظهر. **الأكراد في ثورة العشرين**، مرجع سابق، ص 528.

القبائل الكردية المنشآت البترولية، التابعة للشركة الأنجلو ـ إيرانية، في المناطق الحدودية مع إيران، وذلك في 22 آب. وحرق الثوار العلم البريطاني، ورُفِع العلم العثماني في كفري شمال خانقين، وجمعت قبائل الديلو والجاف قواتها، لإخراج الإدارة البريطانية من المنطقة، ما بين طوز خرماتو وكركوك التي تسكنها قبائل داودة وبيان وزانفانا وآل العزيز العربية، وأخيراً سقطت الناحية الشرقية لكركوك في أيدي الثوار الكرد. وهكذا أجبرت الحكومة البريطانية على الخروج من معظم هذه المناطق، وحددت سيطرتها في المدن فقط[41].

إن للعصيان المسلح في كركوك وخانقين والعصيان العراقي أسباباً كثيرة وعوامل متنوعة؛ لقد كان لتحريض علماء الشيعة في الأماكن الشيعية المقدسة في العراق أثر في الشيعة الكرد في خانقين، والناحية الجنوبية لمنطقة كركوك. وكان أعضاء العهد (التجمع القومي العراقي) في دمشق نشيطين بين الكرد في المنطقة. وكان بعض النشطاء قد مزجوا بين العداوة للأجانب وفكر الاستقلال الوطني، والبعض كان يبث أفكار الجامعة الإسلامية القادمة من تركيا. وأخيراً كان البعض من أتباع الشيخ محمود الذين كانوا يريدون خلق حالة من عدم الإستقرار في المنطقة لدفع الإنجليز على إعلان حكم الشيخ[42].

ولكن الإنجليز، من خلال إجراءات وقائية، استطاعوا احتواء الانتفاضة ومنع تسريبها إلى المناطق الحساسة في السليمانية وبهدينان. حاول الضابط السياسي في كركوك استعمال الشيخ حبيب الطالباني، ذي النفوذ الكبير بين الكرد الذين يقيمون ما بين كركوك وخانقين، لتهدئة الوضع وتسكين رجال القبائل الذين قاموا بالمقاومة المسلحة. لقد استنفرت الحكومة البريطانية700 سنجابي وبعض الكرد الإيرانيين الكلهوريين، مما دعم استنفار الحكومة، وحاول لونغريغ إخراج المتمردين من كفري وخانقين[43]، كإجراء وقائي، لعزل

---

(41) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 299; Wilson, Loyalties, II. pp. 284-285.

(42) Wilson, Loyaltis, II. p. 290

(43) Office of civil commissioner, report on Iraq 1920-1922, p. 3.

مظهر. **الأكراد في ثورة العشرين**، مرجع سابق، ص 520؛ خواجة، ج 3، ص 20-21.

مدينة السليمانية عن العراق[44]. أخذ ميجرسون بعض الإجراءات الوقائية الأخرى في السليمانية، إذ أتى بخمسمئة من القوات العسكرية من قبيلة بشدر إلى المدينة. وبقيت القوات العسكرية طوال التوتر في اللواء، وكان الأمر مهماً في ردع الكرد في السليمانية من القيام بالثورة[45].

لذلك يمكن القول: إنّ العوامل التي سببت الانتفاضات سنة 1920 هي العوامل نفسها التي سببت انتفاضة 1919 في السليمانية وبهدينان. إنّ استياء الكرد من محاولات الحكومة البريطانية، لإقامة حكم مباشر في المنطقة، كان يشبه استياء الكرد من السياسة المركزية لحكم الاتحاديين الترك، أجمعوا على الحكم البريطاني في نهاية الحرب العالمية الأولى. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على عدم اتّعاظ الإنكليز وعدم استيعابهم تجربة حكم الاتحاديين الترك مع الكرد.

العوامل الخارجية المؤثرة في الجهاد

كان للعوامل الخارجية في المنطقة خلال 1918 إلى 1920م أثر كبير في تشكيل السياسة البريطانية تجاه الكرد العراقيين، ومجرى الأحداث في جنوب كردستان. وأهم هذه العوامل هي: الجامعة الإسلامية، والبلشفية، والقومية الكردية في إيران وتركيا، وأهمية الاستقرار في إيران وتركيا للمصالح البريطانية، وكذلك المنافسة الأنجلو ـ فرنسية في الشرق الأوسط.

في كانون الثاني 1919 بدأ الجنرال إحسان باشا التركي باستنفار الكرد في شمال خطوط الهدنة مع تركيا، في كفاحه لإخراج الإنجليز من ولاية الموصل. ولأنه كان قائداً سابقاً للقوات العثمانية هناك، كان الجنرال إحسان خبيراً في الشؤون الكردية على الحدود، واستعمل شعارات الجامعة الإسلامية لاستنفار الكرد ضد الإنجليز. وفي 1919 اقتنعت حكومة الاتحاديين بأن إعطاء الحكم

---

(44) Longrigg, Iraq from 1900 to 1950, p. 125, Cab. 24/111 Teleg. From civil commissioner, Baghdad to Sec. Of State for India 10-9-1920.

(45) مظهر. **الأكراد في ثورة العشرين**، مرجع سابق، ص 535.

الذاتي للكرد سيمنع الحكومة البريطانية من ضرب الكرد بالأتراك.

ثم إنّ بعض قادة الاتحاديين نظروا إلى كردستان الكبرى كمرحلة أولى، لتشكيل كونفدرالية لدول مسلمة، تحت سلطة الخليفة[46].

إنّ التقارير القادمة، من مؤتمر السلام بباريس، كانت تشير إلى أن الدولة الأرمنية المقترحة، في شرق تركيا، ستشمل أجزاء كردية في جنوب شرق تركيا، وهذا ما دفع التجمعات القومية الكردية للتعاون مع الاتحاديين الترك، لإفشال خطط الإنجليز والحلفاء في المنطقة. لقد شجعت الحكومة العثمانية الجماعات القومية الكردية في كانون الثاني من عام 1919 على أن تطالب الحلفاء بتشكيل دولة كردية مستقلة. لقد كان هدف هذا التأييد العثماني للقضية الكردية إحباط مخطط الحلفاء. الذين كانوا يفكرون في إقامة دولة أرمنية[47].

لقد أيد القوميون الكرد الذين كانوا أعضاءً في جمعية الاتحاد والترقي قضية كردستان المستقلة التي طالب بها الاتحاديون الترك. لقد شعرت هذه

---

(46) Air 20/512, Teleg. from special service, mosul to GHQ Baghdad, No. 181, 17-2-1919.

وانظر: بدرخان، ثريا. **القضية الكردية**، ص80.

(47) Air 20/512 Teleg from policy cairo to GHQ, Baghdad, No. 39805, 6-8-1919; from GHQ to I. O. (report) 15-8-1919; Air 20/512 teleg. GHQ Mesapotamia force to India office. August 5th 1919.

في نهاية الحرب كان الرأي العام في كل من أوروبا وأمريكا يميل بشكل كبير لصالح الأرمن، وكان هناك اهتمام بالغ بمصيرهم، فوقوفهم إلى جانب قوات الحلفاء في أثناء الحرب وتضحياتهم أقنعت قوات دول التحالف في محادثات السلام، في باريس، بأخذ مسألة إنشاء دولة للأرمن بعين الاعتبار، وأن تقطع هذه الدولة من مناطق شرق الأناضول أرضروم، وطرابزون، ووان، وبدليس وتمكن الوفد الأرمني في محادثات السلام في باريس والذي كان يقوده نوار باشا من إدخال مسألة حق الأرمن في إنشاء دولة لهم في اتفاقية سيفر، غير أنه بسبب المذبحة والهجرة والقحط التي أصابت الأرمن. إن تعداد سكان الأرمن قد انخفض من مئة ألف نسمة إلى عشرين ألف نسمة فقط في عام 1919، حتى في السابق فقد كان الجزء الذي يديعه الأرمن منطقة لهم ذا أغلبية كردية، وقد حال ظهور مصطفى كمال دون إنشاء دولة أرمنية هناك. وفي اتفاقية لوزان ألغيت فكرة إقامة دولة كردية وأرمنية. انظر:

Shaw, pp. 300-301; Afra, pp. 28-30.

الجماعات بأن انهيار الدولة العثمانية يخلق الظروف المناسبة، لإقامة الحكم الذاتي، وكان بعض قادة الجماعات يؤيدون فكرة الدولة الكردية المستقلة تحت الحكم العثماني، على أمل أن ذلك سيوفر لهم الفرصة للمواصلة لاستغلال الرعايا والفلاحين أكثر مما لو بقوا تحت الحكم البريطاني المباشر[48].

لقد تطورت مسألة الجامعة الإسلامية في منتصف 1919، وذلك بظهور أنور باشا، في القوقاز، مع الجيش الأخضر الذي كان تعداده أربعين ألف جندي. فأقام أنور باشا اتصالات مع الوجهاء الكرد العراقيين، على الحدود، ووعدهم بمسيرته إلى العراق مع إعادة حكم السلطان الخليفة[49].

كانت حملات الجامعة الإسلامية المنبعثة من تركيا عاملاً أساسياً لإحداث الانتفاضات المعادية لبريطانيا، في عام 1919. وقد عقد الكرد اجتماعاً في 25 مايس بجزيرة ابن عمر، في المنطقة الحدودية، لمناقشة كيفية إمكان تحريض الكرد في ولاية الموصل، على الثورة ضد الإنجليز. ولقد جرت الموافقة على إرسال وفد سري مع رسائل إلى وجهاء الكرد، والشيخ محمود، ليحرضهم على الانضمام لحركة الخلافة وإعلان الجهاد ضد الإنجليز الكفرة[50]. كان عبد الرحمن التتاري في شرناخ الداعي لحركة الخلافة في المنطقة الحدودية وكان المحرض الأكبر للانتفاضة المعادية للإنجليز في نيسان في مقاطعة زاخو. وكان

---

(48) Bell. Review of Civil Administration p. 66-68.

(49) Air 20/513 (Northern Kurdistan) report pp. 5-6 F.O. 371/5068, (Sulaimaniyah) by E. B. Soane 11-6-1920.

أنور باشا هو أحد الزعماء الثلاثة الأكثر تأثيرا في حزب الاتحاد والترقي، وفي السنة الأخيرة للحرب، ذهب إلى قوقازيا ليقوم بإعادة بناء الإمبراطورية العثمانية هناك، وإعادة السيطرة التركية لقوقازيا وآسيا الوسطى، والعراق، وفي عام 1919م شكل حلفا مع البلشفيين، وكوّن الجيش الأخضر لمحاربة الاحتلال البريطاني لبلدان الإمبراطورية العثمانية السابقة. انظر:

F.O. 371/5069, memo No. S. C. 33897, 25 th Sept 1919; from Pol. Arbil to CC. Baghdad; History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. Pt., pp. 326-327.

(50) F.O. 371/5068. telg. From CC. to. S. S. Col, 6-4- 1920, No. 4205; Diver, p. 111.

لمقاطعة زاخو أثر كبير في قبيلة غويان[51]. إنّ الغزو اليوناني لأزمير في مايس 1919 والمذابح ضد الأتراك أججا الشعور الكردي المعادي للمسيحيين. لقد وقع اللوم على الإنجليز وطلب من الكرد أن يطبقوا قياس إزمير على موقفهم. كان هناك إشاعات بأنّ الجيش الأرميني المؤيد من بريطانيا سوف يأتي ليقتل الكرد ويحتل أرضهم. وكانت هناك بيانات مكتوبة على الوريقات الموزعة في المنطقة الحدودية بين الكرد التي تنذرهم بأن مساجدهم ستدمّر، وتحل محلها كنائس في المنطقة الحدودية «وسوف لا يسمع بعد ذلك صوت المؤذن»[52].

لقد أكدت مخاوف الكرد هذه ما رأوه من أنّ موظفي الإغاثة البريطانية، في المنطقة، كانوا يجمعون أسماء الوجهاء الكرد الذين كانت عليهم تهمة الاشتراك في قتل الأرمن، خلال الحرب. لقد كتب نويل أنّ هذه السياسة وتصريحات الموالين للأرمن من رجال الدولة البريطانيين، خلال الفترة أثرت سلباً في الكرد[53]. أخيراً كان الكرد في ولاية الموصل هدفاً للدعايات المكثفة، عبر الحدود ضد المسيحيين، فمنذ أوائل 1919كان قائمقام الجزيرة يُراسل سيستو آغا ذا النفوذ في المناطق الحدودية ويحرض الشيخ أحمد البارزاني لاستنفار الكرد ضد الوجود البريطاني في عقرة، ثم تعاون الشيخ أحمد مع سيتو آغا لإعلان الجهاد في عقرة منتظرين وصول أنور باشا لإقامة الخلافة الإسلامية بعد إخراج الإنجليز من العراق[54].

كان للقوميين العراقيين في دمشق دور في الثورة في بهدينان إذ كان فارس آغا الزيباري ورجب آغا السورجي منذ مايس 1919 على اتصال مع جمعية العهد في الموصل. ودعت بيانات هذه الجمعية الكرد لإخراج الإنجليز، ووزعت هذه البيانات بين الكرد في بهدينان وأربيل وكركوك. كتب أعضاء جمعية العهد في

---

(51) Air 20/512, Teleg. From HC to GHQ, No. 20-21-1919; Mayson, p. 344; Diver, p. 111.

(52) Wilson, Loyalties, pt. II, p. 131.

(53) Noel, diary, p. 2.

(54) Air 20/513, memo from S. S. Mosul to CC; 29th Dec. 1919; Bell, Review of civil Administration p. 73 Wilson, loyalties, pt. II, p. 152.

تشرين الثاني 1919 إلى مقرهم في دمشق ما يلي: «يبدو أنّ معظم الشعب العراقي قابل للحكم البريطاني وأن الكرد هم الوحيدون الذين يسببون مشاكل للإنجليز، وعليه، فإننا سوف نحرضهم على ذلك»[55].

في عام 1920 كسبت حركة الجامعة الإسلامية التي تؤيدها تركيا والحركة المعادية للإنجليز قوة إضافية، بظهور القوات الكردية تحت إمرة مصطفى كمال في أواخر 1919، فشكلت الجامعة الإسلامية التركية رابطة دفاع شرق تركيا تحت قيادة سليمان نزيف.

وكانت نشاطات هذه الحركة تتركز في مناطق الكرد، وفي أيلول 1919 وقعت تركيا على وثيقة قومية في سيفاس (Sivas) تنص على أن الأجزاء غير العربية في الإمبراطورية (العثمانية بما في ذلك كردستان العراق) غير قابلة للتقسيم وهي جزء من تركيا الجديدة، وقبل هذه الأحداث وفي نيسان إبريل 1920 جرت مصادقة الحكومة في أنقرة على الوثيقة وكسبت الحركة الكمالية تأييداً واسع النطاق بين الكرد، نتيجة استخدامها الشعارات الإسلامية، كما أدّى الكرد دوراً رئيسياً في نجاحها.

وكان ثلاثة من بين ثمانية من قادة مؤتمر الأرضروم، في الحركة الكمالية من الكرد، كما كان الكرد الكتلة الأساسية في جيش الكماليين في البداية، وقبل الاستيلاء على أنقرة، وفي أثناء حملاته الدعائية في شرق الأناضول أكد مصطفى كمال الأخوة الإسلامية بين الكرد والأتراك، وأعطى وعوداً بتحقيق المساواة للكرد بعد هزيمة اليونان والبريطانيين في أزمير[56]. وبعد تحرير أزمير تمكن مصطفى كمال من مواصلة الزحف والتقدم نحو الحدود التركية العراقية، على أمل استخدام الكرد في احتلال شمال العراق. ولتحقيق هذا الغرض أرسل عدداً من الوفود لتزور الزعماء ذوي النفوذ في المناطق الكردية في العراق.

---

(55) Bell, Review of civil Administration, p. 72;
وانظر: غلامي، ص32؛ مظهر. **الأكراد في ثورة العشرين**، ص112.

(56) Air 20/513, Teleg from office const. General Staff; HQ Baghdad No. 572 4-8-1919;
مظهر، جه ند، ص72-75؛ سلوبي، ص58-61.

وناقشت هذه الوفود السبل المختلفة لإخراج البريطانيين من جنوب كردستان. وكانت جزيرة ابن عمر، على الحدود، هي المركز الرئيسي للتحريض على الجهاد ضد الإنكليز[57].

ازدادت التهديدات على العراق تعقيداً بعد سلسلة من الانتصارات للبلاشفة في القوقاز، وأصبحت الإدارة البريطانية في العراق تخاف هجوم البلاشفة على العراق عبر شمال أذربيجان، وكانت هناك أنباء عن تحالف الكماليين مع البلاشفة، وتتردد الشائعات عن وجود اتفاق بينهم لإخراج البريطانيين من العراق. وكان لتلك الأخبار آثار سيئة على المسؤولين البريطانيين والكرد في العراق. وخلال عام 1920 كله كان عملاء البلشفيين في نشاط مستمر بين الكرد في شمال العراق وفي شمال غرب أقاليم إيران المتاخمة للمناطق الكردية في العراق[58].

وفي ظل انعدام السلطة المركزية، في إيران، شعر البريطانيون بضرورة تحمل متاعب محاربة البلاشفة في المنطقة، وفي آب 1920 كتب المندوب السامي في بغداد إلى الوزير البريطاني في الهند قائلاً: «إنّ الوضع في أقاليم شمال غرب إيران آخذة في التوجه ضد المصالح البريطانية في العراق، وأردف قائلاً: إن نجاح البلاشفة في دعاواهم بين الكرد في إيران، قد مهدت الطريق لهم في كردستان الجنوبية»[59].

---

(57) F.O. 371/513, Teleg. From De Robeck (Const to F.O. 28-7-1920, مظهر. **كردستان في سنوات الحرب**، مرجع سابق، ص173-175.
Martin Gilbert, Sir Horace Rumbold; portrait of a Diplomat, London: Heinmann, 1973), p. 229-230; Roderic H. Davison, Turkish Diplomacy.

(58) F.O. 371/5061 Teleg. From High commission (HC) Baghdad, to Sec. Of S. for colonies, 12-11-1920; F.O. 371/5068, (Sulamaniyah) EB Soane, 11-1-1920.

(59) Cab. 24/111, Teleg from CC. Bagh. To SS. For India, 10-8-1920.
كان القنصل البريطاني في تبريز يشارك بشكل نشط في مساعدة جهود الحكومة الإيرانية لمحاربة انتشار الأفكار الشيوعية، جرى نفي احد الشيوخ، ويدعى الشيخ إبراهيم من سنندج، وهي مدينة كردية في شمال غرب إيران، وذلك بمساعدة الحكومة البريطانية. انظر: Air 20/512, Teleg. From Senna to Tehran u/a. g.

وفي عامي 1919 ـ 1920 قاد سمكو (Simko) الزعيم الكردي من قبيلة شكاك معركة استقلال كردستان في إيران، وكان لسمكو بعض الروابط مع الجيش البلشفي والكمالي، ودعا الكرد إلى الجامعة الإسلامية. إلاّ أنّ البريطانيين فهموا حركته، وعدّوها شكلاً من أشكال البلشفية في ثوب إسلامي[60].

ولهذا السبب ومن عام 1918 حتى عام 1920 كان مشروع الدولة الكردية المدعوم من بريطانيا أنسب وسيلة للرد على تأثيرات البلاشفة ودعاة الجامعة الإسلامية بين الكرد. وكذلك لحماية حدود العراق، وعدت الدولة الكردية عاملاً للتوازن بين العراق الذي تسيطر عليه بريطانيا، وبين تركيا. وفي تشرين الثاني 1918 كتب ميجر نويل المشهور بتأييده القوي لفكرة الدولة الكردية قائلاً: «إن الحركة القومية ذات قوة هائلة، ولا أرى أية صعوبة مستقبلية في إيجاد كردستان مستقلة، تحت الدعم والحماية البريطانية، تمتد من جنوب كردستان حتى شواطئ بحيرة وان في شرق الأناضول. ومشروع كهذا سوف تكون له نتائج مربحة اقتصادياً أيضاً[61]. علماً بأن الإيراد الصافي للإمبراطورية العثمانية، من هذه المنطقة، قبل الحرب العالمية الأولى كان يقدّر بـ 250,000 ألف جنيه إسترليني في العام. كما تعتبر المنطقة من أخصب الحقول التي لم تصلها التجارة البريطانية. وحقيقة الأمر أنني على يقيين كلياً من أن كردستان المستقلة أمر لا يمكن تجاهله، وأدعو الحكومة البريطانية إلى الإعلان عن قيام كردستان مستقلة، مرة واحدة، لإنهاء أمر أصبح واقعياً»[62].

أرسلت الحكومة البريطانية في عام 1919 الميجر نويل في جولة للمناطق الكردية وراء حدود الموصل، في محاولة للحصول على معلومات تتعلق بالعلاقات التركية الكردية، ومدى قوة الحركة الإسلامية بين الكرد، وعن أوضاع المجتمعات المسيحية في شمال الأناضول. وكذلك البحث عن مدى

(60) F.O. 371/5067 Teleg. From Sec. of. S. for India to F.O. 20-4-1919; Tele. From under S. S for India to Fo: london, No. 5803, U/A. l.

(61) Air 20/512, Teleg Noel. (Sulamaniyah) to pol, Baghdad, 17-11-1918.

(62) F.O. 371/5067 Teleg. From pol. Bagh. To India office, 16-11-1918.

استعداد الكرد للإدارة الذاتية، ورافق نويل في هذه الجولة اثنان من أمراء البدرخانيين، وشخص آخر يدعى جمال باشا، وهو من القوميين الكرد.

وكانت المعلومات التي حصل عليها نويل هي: «أنّ الحركة القومية الكردية ليست ضد بريطانيا وأن العلاقة بين الكرد وبريطانيا سوف تتحسن بشكل كبير إذا ما قدمت بريطانيا تأكيدات للكرد بأنها لا تنوي اتباع سياسة الثأر منهم، بسبب دورهم في مذبحة عام 1915 ضد الأرمن. إنّ نمو شعار الجامعة الإسلامية بين الكرد يرجع سببه إلى مخاوف الكرد من فرض إدارة أرمينية عليهم مدعومة من قبل بريطانيا. وأخيراً وجد نويل أن الكرد يريدون التخلص من هيمنة الأتراك عليهم، وإقامة دولة لهم تحت الرعاية البريطانية»[63].

وهكذا أعطت حكومة الهند البريطانية الأوامر لنويل بإعطاء ضمانات للكرد بأنه لا ولن تتخذ بريطانيا سياسة الانتقام تجاههم، بشأن دورهم في أثناء الحرب. وفي 23 حزيران 1919 أمر نويل بإخبار الكرد أيضاً أنه لم يغض الطرف عن مصالحهم في محادثات السلام، وأن هذه المسألة سوف تسوى حسب قاعدة حق تقرير المصير[64].

---

(63) Noel, Diary, p. 1-3; Air 20/512, Teleg. To Egyptian force, No. 2849, 11-3-1919. Noel.

تزامنت جولة نويل لشرق الأناضول مع محاولات الهجوم الفاشل الذي قام به دامان فريد باشا على قوات الكماليين المتمردة في شرق تركيا، ولهذا فقد وجد نويل نفسه في موقف حرج في ملاطيا، وأكدت هذه الزيارة اعتقاد الكماليين بأن فريد باشا والبريطانيين هما في مؤامرة مشتركة لتدمير حركتهم، انظر:

Noel, Diary, pp. 1-9 F.O. 371/6469, (Tukry) annual report, 1920, No. 428, No. 428 by Horace Rambold, Const. Ap. 27. 1912, p. 42-43; Air 512, Telg from Pol. Bagh. To Egypt. Force. No. 2849, 11-3-1919; Air 20/513; Northern Kurdistan) report, p. 1; Air 20/512, teleg. From GHQ, Mesopotamia Expeditionary Fore, 19-5-1919; No. 01/1962/63.

(64) Air 20/513, (Northern Kurdistan) report p. 5-6, 1915.

أيدت الجماعات الأرمنية في شرق الأناضول الهجوم الروسي مع الحلفاء على الإمبراطورية العثمانية، ولهذا فقد قررت حكومة الاتحاديين إعادة توطين المجتمعات الأرمنية على أحد أجزاء الحدود التركية، وقد ذكر أن أكثر من مليون أرمني قد لقوا حتفهم أو هلكوا في =

ومع نهاية عام 1919 تبين للمسؤولين البريطانيين في لندن والشرق الأوسط أنّ مشروع نويل «كردستان المستقلة» غير عملي. وأوضح كلمن السيد منتاغ وزير حكومة الهند والسيد ولسن، أنّ طرد الأتراك نهائياً من جنوب كردستان غير ممكن ولهذا اقترحوا إنشاء حكومة كردية صديقة يرأسها أمير بدرخاني

= أثناء هذا التهجير الإجباري، ولهذا فهناك زعم قوي جداً بأن الكرد قد استخدموا بواسطة الإمبراطورية العثمانية في انتقامها مع الأرمن، وكتب ويغرام احد المبشرين المسيحيين الأمريكيين يقول:

«كان أسلوب المذبحة متشابهاً عملياً في كل أقسام المناطق، فقد جرى أولاً احتجاز الزعماء المحلين للأرمن واغتيالهم بعد ذلك، والذين كانوا في الخدمة، نزع السلاح منهم، وزج بهم إلى فرق العمالة الإجبارية. وكلفوا ببناء الطرق وأشغال أخرى في أقسام المناطق النائية، القليلة السكان، حيث أعياهم العمل وتضوروا جوعاً، وقتل بعضهم رمياً بالرصاص، وأما الطبقات الغنية والأحسن وضعاً من سكان المدن كالأطباء والمعلمين والتجار، فقد أخرجوا من ديارهم بدون سبب إلى محطات بعيدة، وقد رتب مسبقاً على أن يهجم عليهم الكرد المسلحون، أو الحراس الذين كانوا في صحبتهم أثناء الرحلة»- من كتاب:

Cradle of mankind: Life in Eastern Kurdistan, p. 338.

لقد تعرض دور الكرد في مذبحة الأرمن إلى علامات استفهام كثيرة من قبل الكتاب والمثقفين، والذين زعموا أن الكرد أنفسهم كانوا ضحية مجزرة بشعة والتي لا تقل عن تلك التي لحقت بالأرمن فعدد الكرد الذين هلكوا في الحرب بسبب المجزرة التي ارتكبها الأرمن أو بسبب الجوع أو التهجيرز الإجباري قد قدر بحوالى 700,000 إلى مليون. انظر: Afra, The Kurds pp. 28-29, Shaw, pp. 300-305. وانظر أيضاً: أمين زكي، خلاصة ص262-264.

وقد أصاب نويل في إشارته إلى أن الأرمن بسبب ما لديهم من قوة وتأثير في الخارج، قد استطاعوا أن يعطوا قضيتهم اهتمام الرأي العام العالمي. غير أن الرأي العام الأوروبي لم يتكلم عن مجزرة الأرمن، للكرد تحت غطاء التقدم والزحف الروسي على شرق الأناضول، وهذه الجرائم التي ارتكبت في حق السكان المسلمين لا تقل عن الجرائم التي تعرض لها الأرمن، (Noel Diary, p. 3).

وقد اعترف الكتاب والمثقفون من الحركة القومية الكردية بأن الكرد أدوا فعلاً دوراً في مذبحة الأرمن إلا أنهم ادعوا أن الكرد كانوا يتصرفون وفقاً لتعليمات العثمانيين، انظر: كمال مظهر كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ص 262-264. لكن المسؤولين الأتراك الذين اعترفوا بوقوع المذبحة قد حملوا الكرد مسؤولية الحادث بصورة كاملة. والحقيقة هي أن المسؤولين الأتراك وقسماً من آغاوات الكرد والأرمن الذين كانوا يتآمرون مع الخارج يجب أن يحملوا المسؤولية بالتساوي. انظر: سلوبي، ص 54.

وتكون جزيرة ابن عمر عاصمة لها. وتنفيذ هذا المشروع يتطلب احتلال مدينة جزيرة ابن عمر، وكذلك توفير الأموال اللازمة للأمير البدرخاني لكي يوطد إدارته. وكان الأمل يحدو الحكومة البريطانية على أنّ تنفيذ هذا المشروع يجعل الحدود العراقية آمنة من العدوان التركي؛ هذا من ناحية الشمال الغربي، أمّا من الشمال، فإن الحدود ستكون آمنة بواسطة الجيش في الموصل، ومن الشمال الشرقي بواسطة حكومة جنوب كردستان الحرة التي ستفصلها عن تركيا وإيران سلسلة من الجبال، لا يمكن عبورها[65].

وتعتقد حكومة الهند، أنّ تحقيق هذا المشروع ليس صعباً على الحكومة البريطانية. وقد صرح المسؤولون البريطانيون في ولاية الموصل بأن الحركة القومية الكردية هناك، وخاصة في الجزيرة وديار بكر قوية جداً، وتتمتع بتأييد أكثر من عشرين ألف رجل مسلح. والكرد في هذه المنطقة يريدون كردستان تحت رئاسة أمير بدرخاني. والشيخ سليمان آغا تتار في شرناخ يتمتع بتأييد قبلي قوي، وهو ضد الكماليين، وهو قومي كردي[66].

ويأتي التأييد البريطاني للدولة الكردية نتيجة لاهتمام بريطانيا بحرمان تركيا من أكبر قدر ممكن من الأراضي ومن القوة البشرية، وأنّ هذه الدولة سوف تحرم تركيا من الظهور مرة أخرى، كقوة يمكن أن تهدد الحكومة التي تدعمها بريطانيا في شرق الأناضول. وكذلك دولة العراق التي تسيطر عليها بريطانيا في الجنوب[67]. وحتى عام 1920، كانت فكرة إنشاء الدولة الكردية تناقش، وقد زادت هذه الفكرة قوة في القسم السياسي، في الإدارة البريطانية في العراق، بعد أن أضحى الأكراد في إيران على مقربة من تحقيق الاستقلال. وقد اقترح السيد روس (Rose) في القسم الكردي في مكتب المندوب السامي البريطاني في

---

(65) F.O. 371/5068 (Kurdistan) India, office, p. 7701 20-11-1919. F.O. 371/3657, Teleg, From HC (Const.) To F.O. 5-1-1919.

(66) Air 20/512, from special secret service SSO Mosul Captain A. Launder to SHQ. Mesopotamia, bagh, 12-2-1919.

(67) Noel Diary (192-22). Die welt des Islam, 47/1978, pp. 93-94.

بغداد، إقامة كردستان المستقلة، وأن تكون أرمينيا مركزاً لها[68]. إلاّ أنّ هذا الاقتراح الذي قدّمه السيد روس عدّ خرقاً للاتفاقية الأنجلو ـ إيرانية الثنائية عام 1919. وقد بنى السيد روس حجته على الاعتقاد أنّ هذا هو الخيار الوحيد الحقيقي لدى الحكومة البريطانية، في العراق، من أجل تثبيت الأوضاع في الحدود الشمالية الشرقية للعراق، ولتفادي الهجمات المستقبلية لكرد إيران على جنوب كردستان، وكتب السيد روس قائلاً:

«حيث يصعب احتمال بقائنا في تأييد الحكومة الإيرانية المنهارة التي لو سحبنا دعمنا عنها، فإن الأوضاع فيها سوف تعود إلى الفوضى. . . وكما ترى فإن الحكومة الإيرانية سوف تسقط عاجلاً أم آجلاً، بواسطة الكرد، إن لم نتدخل. وهذا الجزء من الشعب الكردي إن تمكن من تحرير نفسه من الحكم الإيراني الذي يرفضه بشدة، ثم عاد يطالب بالانضمام إلى دولة كردستان المستقلة التي ينتمي إليها طبيعياً، فهل نقول له: «لا»؟ ونستعد لإبعاده بالقوة. فضلاً عن أن أية محاولة لإرغام الكرد للبقاء تحت الحكومة الإيرانية التي يحاولون التحرر منها، سوف يزلزل مركزنا ونفوذنا في تلك الأجزاء من كردستان التي لسنا على استعداد لأن نبقي سيطرتنا فيها، بالاعتماد على الجيش والقوة. كما أن الكرد يعتقدون أن الحكومة الإيرانية قد بلت وتعفنت حتى النخاع»[69].

وفي سنة 1920، أدركت الحكومة البريطانية أنّ إنشاء دولة كردية هي أداة مفيدة في محاربة التهديدات البلشفية والكمالية، القادمة من تركيا. وفي أيلول عام 1920، عقد سيّد طه قائد الحركة الكردية في منطقة الحدود الإيرانية التركية مؤتمراً، حضره عدد من وجهاء الكرد وزعمائهم لمناقشة موضوع الاستقلال[70].

---

(68) See: Ramazani, foreign policy of Iran 1900-1914, university Press, 1966, p. 161.

(69) Air 20/512, (a Note on the Kurdish claims to Urmia District of Persia), M. j. Rose Baghdad, 1/c Kurdish Bureau, 8-7-1918.

(70) F.O. 371/5069, Memo, No. Sc 3389/12 from Pol. Arbil to CC. baghdad 25-9-1920; Hay Two Years, p. 333-334; Bell, Review of Civil Administration, p. 69.

وفي عام 1920، تسلم السفير البريطاني في استنبول مقترحاً من الشيخ عبد القادر النهري، حول تشكيل حكومة كردية مستقلة من الولايات الست في جنوب شرق تركيا، وقد حظي هذا الاقتراح بتأييد فريد باشا رئيس الوزراء[71].

وفي نيسان وتموز من العام نفسه، أعطت الحكومة البريطانية اعتبارات مهمة، لهذا الاقتراح الذي كان بمثابة ترتيبات فعالة لإيقاف التقدم المستمر للبلشفية نحو الحدود التركية الإيرانية، وطريقة أخرى لمجابهة القوات الكمالية في شرق الأناضول، تلك القوات التي تعارض وتعرقل رغبة الإمبراطورية العثمانية في توقيع اتفاقية سلام مع الحلفاء[72]. وكان رأي فريد باشا هو تكوين دولة كردية ذات حكم ذاتي داخل تركيا، وقال للأدميرال روبيك (Admiral Robeck) السفير البريطاني في استنبول: «إنك تكره مصطفى كمال، لأنه لا يريد الاتفاق معكم أو معاهدتكم، وزعماء الكرد يكرهونه لأنه يريد أن يأتي بالبلاشفة إلى الداخل لمساندته، إذاً لنستعمل الكرد معاً ضده» وكان السفير من مؤيدي الفكرة أو الاقتراح، ولكنه أوضح أن التعاون الفرنسي مطلوب في هذا المجال[73].

غير أن هذا الرأي قد تغير في نهاية عام 1920، وأصبح أمر كردستان المستقلة غير عملي. ويعود السبب في هذا التغيير إلى عوامل عدة، منها: تشجيع الاستقرار في البلدان المجاورة للعراق، وهي إيران وتركيا بالخصوص. والتنافس الإنجليزي والفرنسي في المنطقة، وكذلك الاختلافات بين الكرد التي كان لها تأثير سلبي على محاولات الحكومة البريطانية، لإنشاء دولة كردية.

إنّ الفكرة التي راودت الحكومة البريطانية، بعد الحرب مباشرة، هي أنّ الاستقرار في الشرق الأوسط هو الضمان الأمثل لمصالح بريطانيا في المنطقة. ولهذا السبب كانت بريطانيا تخشى من إقامة دولة في كردستان، لأن هذا العمل

---

(71) Air 20/512 Teleg. from CC to GHQ, Mesapotamia 18-4-1919; Teleg. from APO Rawanduz to pol Bagh. 17-4-1919.

(72) F.O. 371/5068. Teleg. From S. S. for Col. To HC. Bagh. 26-11-1920.

(73) F.O. 5067, Memorandum, by Mr. Rayan const. To F.O. 28-7-1920.

سوف يكون له أصداء لدى الكرد في إيران. وقبل عام 1918، كان هناك اتفاق بين بريطانيا وروسيا عقد في عام 1907، يلزم الطرفين بالحفاظ على وحدة الأراضي الإيرانية، وقد شكل كل جانب منطقة نفوذ تابعة له في داخل الحدود الإيرانية، ولكن الثورة البلشفية في عام 1917 أتت بنهاية مفاجئة لهذه الاتفاقية. وبعد الثورة مباشرة عاد الطرفان إلى التنافس القديم في إيران. وعادت السياسة الإمبريالية الروسية التقليدية، من جديد، تهدد المصالح البريطانية في إيران باعتبارها دولة قريبة ومهمة في الدفاع عن الهند[74].

ولهذا السبب فإنّ الاتفاقية البريطانية الإيرانية عام 1919 قد أعادت التمسك البريطاني التقليدي بوحدة الأراضي الإيرانية. إنّ وحدة الأراضي الإيرانية التي كانت تشكل موقعاً استراتيجياً، في التفكير السياسي البريطاني، كان عاملاً مهماً عند معالجة القضية الكردية. فتشكيل دولة كردية مستقلة في جنوب كردستان سوف تكون إشارة للكرد في إيران الذين كانوا في ثورة ضد الحكومة، إلى أنّ بإمكانهم الانفصال، وهذا يعني تفكك الدولة الإيرانية. ولهذه الأسباب رفض المسؤولون البريطانيون التأييد الذي قدمه كرد إيران، للشيخ محمود في عام 1918، وأمروهم بطاعة الحكومة المركزية في إيران. وفي آذار عام 1919 أبلغ سيد طه، بواسطة المسؤولين البريطانيين، بأنّ حكومة جلالة الملك متمسكة

---

(74) Ramazani, p. 139, 160-161; Br. Doc. 4, Memo. By Earl Curzon on Persia, No. 114911/150/33, 9-8-1919, p. 1121; Lord Curzon.

وفي معرض دفاعه عن المعاهدة قال اللورد كرزن: «إن وحدة أراضي إيران ينبغي أن ينظر إليها على أنها من أهم أولويات إمبراطوريتنا»، ومن بين سلسلة الدول المحاذية الممتدة بين الهند وأوروبا تعتبر إيران أضعف الدول، وهي أيضا أكثرها حيوية كحلقة وصل، وفي شهر آب 1919 كتب كرزن توضيحا لأهمية إيران فقال: «لماذا لا يجوز أن نترك إيران لنفسها، والجواب هو أن موقع إيران الجغرافي ودرجة مقدار مصالحنا فيها، ومستقبل إمبراطوريتنا الشرقية مسائل تدعونا إلى أن نهتم بإيران، إضافة إلى إننا دولة منتدبة للعراق، وهذا ما سيجعلنا على الحدود الشرقية في حالة شراكة في المصالح، ولا يمكن أن نسمح بوجود مناطق مضطربة، أو مناطق استفزاز، أو فوضى اقتصادية بين الحدود إمبراطوريتنا في الهند ومحمياتنا الجديدة ن فضلا عن أننا إذا تركنا إيران لنفسها نكون قد ساعدنا البلاشفة على السيطرة عليها بواسطة نفوذهم في الشمال، وأخيرا فإن لنا ممتلكات ضخمة في حقول البترول في جنوب إيران.

بالاستمرار في الحفاظ على وحدة أراضي إيران. ونصح بأن يوقف التعاون مع سمكو[75]، وفي آب 1919 كتب ولسن، قائلاً: «نحن نبذل كل ما في حوزتنا من وسيلة وقوة لإضعاف أي محاولة، من جانب الكرد في إيران، للانفصال من إدارة الحكومة هناك»[76].

فضلاً عن أنّ اتفاقية الترتيبات الأنجلو ـ إيرانية دعت الحكومة البريطانية إلى تأييد جهود الحكومة الإيرانية لتصحيح الوضع، في الحدود الإيرانية التركية، لصالح إيران. وفي أثناء مؤتمر السلام في باريس عام 1919 طلب نصرة الدولة (وزير خارجية إيران) من الحكومة البريطانية المساعدة في جهوده للحصول على أقاليم كردستان الشمالية (ولايات جنوب شرق تركيا حالياً) وكذلك معظم أجزاء كردستان الجنوبية لتكوين إقليم «اتحاد كردستان الموحدة» في داخل إيران[77]. لكن الحكومة البريطانية كانت مترددة في تأييد هذا الطلب، نظراً لوجود ثورة مستمرة في كردستان إيران، وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ الكرد لا يريدون أن يوضعوا تحت الحكم الإيراني[78].

وزيادة على ذلك فإنّ المسؤولين البريطانيين، في طهران، كانوا على قناعة بأنه إذا لم تقدم حكومتهم مساعدة عاجلة وفعالة لإيران، فإن الكرد سوف ينفصلون ويجدون استقلالهم. وفي كانون الثاني كتب القنصل البريطاني في تبريز تقريراً، بأن المنطقة بين خوئي وسلمان (في شمال غرب إيران) هي تحت سيطرة قوة سمكو، وهذا سيشجع ثواراً آخرين للظهور في إيران، الأمر الذي سيؤدي إلى تفكيك البلاد، ولهذا اقترح القضاء على سمكو أو التعامل معه

---

(75) Bell Review of civil administration p. 69-71; Hay, Two years p. 353-54; F.O. 371/5069, Memo. No. SC 33879/12 25/9/1919 from BI. Bagh. To pol. Abril; High commission, Iraq, administrative report 1920-1922, p; 69-70.

(76) Wilson, Loyalties II, p. 142.

(77) Br. Doc. 4, Nesret ed Dawla, Foreign Minister of Iran Teleg, from Erarl of Ciurzon to Earl of Deby (Paris) No. 127. 25/10/1919, Persian Minister to Erarl to Curzon, 17-11-1919, No. 153036/150/34, p. 1238.

(78) Br. Doc. 4, Teleg, from Erarl of Curzon to Sir P. Cox (Tehran), un. Nob. 28-11-1919, p1284; letter from Persian Minister to F.O. , No. 877, tr. p. 1272.

بأسلوب أعنف، وهو شخص يعده البريطانيون من أشرس زعماء الكرد[79].

وفي تشرين الثاني 1919 أعطى السيد بيرسي كوكس (Percy Cok) الوزير البريطاني في إيران، رأياً مفاده أنه ينبغي على وزارة الخارجية البريطانية أن ترسل القوات مباشرة لمساعدة الحكومة الإيرانية، في الحرب ضد الثوار الكرد، فقد ظن سير كوكس والمسؤولون البريطانيون في العراق أنّ أي نجاح للكرد في إيران بالحصول على الاستقلال، سوف يكون له تبعات خطيرة على زعزعة الاستقرار في العراق، لأن سمكو لم يكن يدعو فقط الكرد في إيران فقد كانت هتافاته الإسلامية ودعواته القومية الكردية تلقى صدىً واسعاً، وآذاناً صاغيةً، في كل الأراضي الكردية[80]، فضلاً عن أن الوجود البريطاني، بما في ذلك الإدارة والقوات في جنوب كردستان، كان ضرورياً بالنسبة إلى الإيرانيين للمحافظة على النظام والقانون في كردستان ـ إيران، وأن كردستان المستقلة أو كردستان ذات حكم ذاتي في مناطق الحدود مع العراق كان يشكل تهديداً لمصالح بريطانيا[81].

ومع بقاء علاقات الصداقة بين الدول الثلاث المعنية في الأمر فإن طبيعة كردستان المقسّمة، لن تؤدي إلى الاصطدام ولا إلى الإحراج، إذا ما تمكنت كل دولة من السيطرة على قسمها بشكل فعال، ولكن انهيار أي من الحكومات الدكتاتورية في إيران أو تركيا، سيخلق وضعاً جديداً غير مناسب مع الأراضي العراقية[82].

وباستمرار مؤتمر باريس في المحادثات، حول مستقبل تركيا، فإنّ الحكومة البريطانية كانت تريد أن يسود الهدوء والاستقرار في ذلك البلد، لأنه

---

(79) Air 20/512 Ismail Agha Simko (In Personalities-mosul, Arbil and Frontier), 19-2-1919; SS. Mosul to GHQ, 29-12-1919; Teleg. From Tarbriz to Tehran, No. 89, 7-4-1919.

(80) Br. Doc. 4, Teleg, from to Sir P. Cox to Erarl of Curzon. No747, . 21-11-1919, p. 1242; Air 20/512, (Note By Major Ross), to L. 0, No. 20627, 2-7-1919.

(81) F.O. 371/4151, Teleg. From CC. Bag. To F.O. 5-4-1920.

(82) Lees, Two years in South Kurdistan, p. 253.

يعتقد بأن أية مقاومة مسلحة من جانب الكرد في تركيا، سيكون لها تأثير على عدم الاستقرار في كردستان العراق، ومع وجود هذه الحقيقة في الأذهان أرسل نويل في جولته الثانية في حزيران 1919 إلى منطقة الكرد شمال خط وقف إطلاق النار. وقد أمر بإبلاغ القبائل هناك بضرورة الحفاظ على النظام، من أجل ضمان سلامة حدود العراق الشمالية وما حولها[83].

ومن أجل تسهيل مهمته، أخذ نويل معه اثنين من الشخصيات البارزة ذوات التأثير من أمراء البدرخانيين في صحبته. وكان يأمل في أن يتمكن من استخدام نفوذهما من أجل تشجيع السلاح في المناطق الموبوءة بالمشاكل، بينما تستمر محادثات السلام. وفضلاً عن ذلك فقد عقد الكفيلة زعماء الكرد اجتماعاً في ملاتيا في شرق الأناضول في آذار 1919 من أجل مناقشة الوسائل، لتعبئة الكرد ضد القوات القومية التركية في المنطقة؛ إلاّ أنّ الكولونيل بيل (Bell)، رئيس المخابرات البريطانية في حلب، ذهب فوراً إلى المنطقة لإقناع زعماء الكرد بالتفرق، وعدم القيام بأية مقاومة مسلحة ضد الأتراك، ما دام مؤتمر السلام في باريس مستمراً. وأوضح كولونيل بيل للكرد أن الحلفاء سيقومون بحل قضيتهم، حسب الرغبة التي عبر عنها الكرد، بشرط أن لا يقوموا بخلق مشاكل في المنطقة. وألغي الاجتماع على إثر ذلك[84].

وخلال أعوام 1919 و1920 كلهما سعى الكولونيل بيل للحصول على تعاون المسؤولين الفرنسيين في منع النشاطات المعادية للكماليين، للحركات القومية الكردية وجمعياتها مثل «جمعية الاستقلال الكردي»[85]. وزيادة على ذلك فمن منتصف عام 1919 إلى نهاية عام 1920 كان كل المسؤولين البريطانيين

---

(83) F.O. 371/5068, Sulaimanyah by E. B. Soane 19-1-1919; Air 20/513, (Northern Kurdistan) report, p. 4-5; Wilson. Loyalties, II, p. 146; Br. Doc. 4: Teleg. From\ \admiral de Robeck 9 const) to Earl curzon, No. 2271, enclosure in No. 616, (Memorandum) by Ryan, 4-12-1919, p. 921-922.

(84) Noel Diary, p. 1; Br. Doc 4 Teleg from Admiral de robeck to earl Curzon, no. 2271, 4-12-1919, enclosure, No. 616, Memo. By Ryan. p. 922.

(85) Suriya Badr Khan, p. 140-41; Shirko, p. 83.

في استنبول وفي العراق يتبعون التعليمات الصادرة من مكتب الخارجية البريطانية، بأن لا يساعدوا أي جهود من أية جماعة كردية، تسعى للقيام بمقاومة مسلحة ضد تركيا، وكمثال لذلك فقد قدّم الشيخ عبد الرحمن من شرناخ عام 1919 طلبات إلى المسؤولين في الموصل يطلب فيها الأسلحة والعتاد، لاستخدامها في هجوم مسلح، ضد القوات الكمالية في شرق الأناضول، ولكن بدون جدوى[86]، وكان المسؤولون في الموصل قد وجهوا فعلاً بأن لا يقدموا أي عون مادي أو سياسي، لأولئك الذين طلبوا ذلك من أجل القيام بالنشاطات المعادية للكماليين[87]. وفي كانون الأول عام 1919 كان الشيخ عبد القادر النهري على وشك استنفار الكرد في شرق الأناضول في تعاون مع الوزير العثماني ضد القوات الكمالية. غير أنّ تحذيرات وجهت إلى الزعيم الكردي من السفير البريطاني في استنبول، بأن المشروع خطير، وأن المسألة الكردية برمتها ستصاب بأذى شديد في مؤتمر السلام. وأكدت الحكومة البريطانية أنه من مصلحة الجميع حفظ السلام والاستقرار في المنطقة[88]. كما أوضح ذلك علناً السيد فرنسون قائلاً: إنّ بريطانيا العظمى لا ترغب في تأييد حركة الاستقلال الكردي في تركيا والذي سيؤدي إلى انهيار ذلك البلد:

«لكن السياسة البريطانية حتى منتصف 1920 كانت تشجع الكرد للاعتقاد بأنّ بريطانيا ستؤيد جهودهم في الاستقلال. وفي أثناء هذه الفترة، كانت بريطانيا تشجع هذه الجهود في تركيا، مع اعتقاد شديد أنّ هذا لن يؤدي في النهاية إلى دولة مستقلة للكرد. لكن استغلال الكرد، بهذه الصورة، سوف يكون ذا فائدة في الحصول على تنازلات سياسية من الحركة القومية التركية، للبريطانيين، خاصة على طول الحدود العراقية ـ التركية»[89].

---

(86) Air 20/513, letter from Sulaymania Agha Tatar, Reis of Ashirat Shernakh to PO Mosul, 25-6-1820.

(87) F.O. 371/5069, Teleg from HC. Bagh. To SS. Col No. 115-23-12-1820.

(88) BR. Doc. 4: Teleg. From Admiral De Robeck (Cosnt). To Earl of Curzon, 9-12-1919, p. 927.

(89) Olson, Emergence of Kurdish Nationalism, p. 25.

وهذا الاستغلال الماهر للكرد للحصول على المكاسب السياسية من جانب البريطانيين في المنطقة، هو استمرار لسياستهم في استخدام الكرد داخل الإمبراطورية العثمانية، وبالتحديد في العراق للحصول على أهداف سياسية منذ منتصف القرن التاسع عشر.

وكانت المطامع الفرنسية في كردستان هي أيضاً من العوامل التي تسببت في تردد الحكومة البريطانية في تكوين دولة كردية. ووفق اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 المسماة (Sykes Picot agreements) فإن معظم ولاية الموصل تكون ضمن النفوذ الفرنسي، بشرط أن تكون مصالح بريطانيا البترولية في المنطقة مؤمنة؛ ومعظم أجزاء كردستان الشمالية ستكون داخل دائرة النفوذ الروسي[90]. غير أنّه في تشرين الثاني 1918 تبين أنّ اتفاقية عام 1916 تحتاج إلى إعادة النظر، لأن الوضع السياسي قد تغير بصورة جذرية، وقدم المطلب البريطاني الجديد المتعلق بولاية الموصل للفرنسيين. وفي الحقيقة منذ سيطرة البريطانيين على ولاية الموصل منعوا المسؤولين الفرنسيين من توزيع المعونات المالية على المسؤولين المحليين والوجهاء[91]. وقد عبر معظم السكان من الكرد لمستر نويل بأن الموقف التقليدي لفرنسا، كحامية للمجموعة المسيحية، جعلها غير مؤهلة في نظر الكرد لمهمة رعاية الاتحاد الفدرالي الكردي[92].

إضافة إلى ذلك فقد تمكن المسؤولون البريطانيون في العراق من الفوز بولاء زعماء المجموعات المسيحية المؤيدة تقليديا لفرنسا، في المنطقة، في أثناء الحرب، كما أنّ الجاليات اليهودية، أيضاً، أعطت ولاءها للمسؤولين البريطانيين[93]، إذ أدرك الإنكليز خطأهم بوضع ولاية الموصل تحت النفوذ الفرنسي، لأنه سبق أن حصلت شركة النفط التركية ـ الإنكليزية على امتيازات للتنقيب عن النفط، لأنه كان يعني ذلك وضع المصالح الاقتصادية الحيوية

(90) Ca. 27/206, (British Desiderata in Turkey in Asia), 6-30-1915.

(91) F.O. 371/8593 Letter from Louis mallet to French Ambassdor in London, 14-11-1918.

(92) Air 20/512, Teleg from Pol. Bagh. To I. O, 9967, 30-10-1918.

(93) Attiya, p. 75.

لبريطانيا تحت السيطرة السياسية الفرنسية، وهذا سوف يخلق وضعا ملتهبا للغاية. وفي كانون الأول عام 1918، ومن أجل تصحيح الأوضاع، قام لويد جورج (Lioyd George) بإقناع كليمنسو (Clemenceau) رئيس الوزراء الفرنسي الذي كان في زيارة إلى لندن، بإعطاء موافقته على ضم ولاية الموصل، إلى المنطقة الخاضعة للسيطرة البريطانية، في مقابل بعض التنازلات البريطانية على الحدود الفرنسية ـ الألمانية وفي سوريا[94]. وفي أثناء مؤتمر باريس للسلام عام 1919، كان الموقف الفرنسي حول المسألة الكردية هو أن يكون جنوب كردستان تحت السيطرة البريطانية في العراق، وأن يقسم شمال كردستان مناطق بريطانية وأخرى فرنسية، وتكون في مناطق الانتداب دولتان كرديتان ذاتا حكم ذاتي. إلاّ أن مسألة السيادة على هذه المناطق ستكون نظرياً لتركيا[95]، والموقف البريطاني حول المسألة الكردية قد أوضحه كزرن في كانون الأول عام 1919، في المؤتمر الثلاثي في لندن. وأسس وزير الخارجية البريطانية السياسة البريطانية الكردية على القواعد التالية:

1) يجب أن لا توحد كردستان تحت سيطرة بريطانيا أو فرنسا؛ لأن ذلك غير ممكن، وغير مفيد للجميع، باستثناء كردستان العراق التي يجب أن تخضع للإدارة البريطانية.

2) الإدارة التركية ينبغي أن لا تستمر في كردستان، ولو بشكل اسمي.

3) الكرد قادرون على صنع ترتيبات وظائفية مع الترك والأرمن، والمسألة، في هذه الحالة، يمكن اعتبارها منفصلة عن إنشاء الدولة الأرمنية التي اتفقت فرنسا وبريطانيا عليها.

---

(94) Br. Doc. 4 Teleg. Gray to Cambon. No. 788, 15-5-1919 Liyod George, Truth, p. 1038- Shwdran, p. 193-196; Halmreich, from Paris to sevres Columbus: Ohio state university 1974), p. 206-207; Busch, p. 69-70; Henry H. Cumming, Franco - British Rivalry in the Post War near east west point greenwood press, 1938), p p. 67-68.

(95) Br. Doc. 4: French Note on Kurdistan, M. Berthelot, No. 1661 33/3050/44), Londres, Le 23rd December 1919, pp. 960.

4) ويجب ترك الكرد ليقرروا، بأنفسهم، فيما إذا كانوا يريدون دولة واحدة أو عدداً من الدويلات لأجزاء ضعيفة الارتباط.

5) ويجب إعطاء ضمانات للدولة الكردية بالدفاع عنها ضد العدوان التركي، ولكن لا يفضل تعيين مستشار هناك، سواء كان فرنسياً أو بريطانياً[96]. وبما أنّ المؤتمر الثلاثي في لندن الذي حضره كل من إيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا العظمى، حل عدداً من المواضيع الحساسة، إلاّ أنّ المسألة الكردية ظلت غير محلولة. وما دامت الحكومة البريطانية صاحبة السيطرة الكاملة في جنوب كردستان، فإنّ مسائل قليلة لها تأثير كبير في كردستان المستقلة؛ ولهذا فقد مارس البريطانيون ضغطا لإيجاد حل سريع لهذا الموضوع، في أثناء المؤتمر، منطلقين من فهمهم أن إنشاء دولة كردية، في تلك الظروف، سوف تكون ملائمة للبريطانيين. وتمكنت الحكومة الفرنسية من الحصول على موافقة بريطانيا، بترك المسألة الكردية بدون حل[97]. وخلال عامي 1919 ـ 1920 سعت الحكومتان (البريطانية والفرنسية) إلى كسب تأييد الشخصيات الكردية البارزة، وفي شباط عام 1920 قبل الشيخ عبد القادر النهري العرض الفرنسي، بتأسيس(كردستان المستقلة) تحت الانتداب الفرنسي. وللسبب نفسه اتصل المسؤولون الفرنسيون، في سوريا، ببعض البدرخانيين، غير أن هذه الجهود فشلت في كسب الكرد إلى جانب الفرنسيين[98]. ولأن قبول هذا العرض كان يعني أن الكرد قبلوا تقسيم دولتهم مناطق بريطانية وأخرى فرنسية، وزعماء الكرد الذين كان هدفهم كردستان الموحدة المستقلة، تحت الرعاية البريطانية، مترددوفي التعاون مع الحكومة الفرنسية[99]. إنّ التباطؤ

(96) Br. Doc. 4: (Third meeting Turkish Settlement), (No. 166415/156711/44), pp. 966-967.

(97) F.O. 371/5068 Teleg. From S. S. for India 23-3-1920 Doc. 4 Memo. No. 7/ 1069, 2-7-1920, pp. 159.

(98) F.O. 371/5067, Teleg. From De Robeck to Curzon, 2/24/1920. Cited in Halmreich, pp. 301.

(99) F.O. 608/95/19828, 24/10/1919.

في حل المسألة الكردية، وكذلك انتشار الشائعات بأن كردستان ستقسم بين الفرنسيين والبريطانيين ولّدا شكوكا وعدم ثقة داخل الحركة القومية الكردية التي تدعمها بريطانيا. وخافت الحكومة البريطانية من أنّ الغموض المحيط بمصير الكرد، بعد المؤتمر، الثلاثي، قد يجر زعماء الكرد إلى التحالف مع الأتراك. ولهذا سارع البريطانيون إلى إعلان سياستهم فورا، بأنّ موقف حكومة جلالة الملك في المسألة الكردية هو ألاّ تقسم كردستان محمية بريطانية وأخرى فرنسية، وأن لا تقسم مجموعة دويلات، وأنّ كردستان ذات الحكم الذاتي المفصول تماما عن سيطرة تركيا هي الهدف الرئيسي الرسمي للبريطانيين الآن[100].

وفي نيسان 1920 وفي أثناء المناقشات البرلمانية البريطانية حول المسألة الكردية، كان موضوع فرنسا من أبرز الأمور لدى الحكومة البريطانية، فقد بين لورد كرزن أن أحد أبرز أسباب معارضته لإنشاء حكم ذاتي في كردستان الجنوبية، تحت رعاية بريطانيا، هو أنّ الفرنسيين قد يميلون إلى إنشاء نظام مماثل تحت الإدارة الفرنسية في كردستان الشمالية. وأوضح وزير الخارجية البريطاني أنّ الصراع الذي خاضه مع وزير الخارجية الفرنسية، كان على أساس استعداد الحكومة البريطانية للخروج من كردستان الجنوبية[101]. وجرى التوصل إلى حل في نهاية مؤتمر سان ريمو(San Remo) في نيسان 1920، وهذا يشكل انتصاراً للدبلوماسية الفرنسية. فقد أجبر البريطانيون على التخلي عن مساندتهم السابقة لفكرة كردستان، مستقلة غير مرتبطة بتركيا. بأي نوع من أنواع المساندة. وأعطوا موافقتهم للخطة الفرنسية، الداعية إلى استمرار شرعية سيطرة تركيا على كل الأراضي الكردية، مقابل ضمان درجة من الحكم الذاتي المحلي لهم. وهذه الخطة الفرنسية قد صممت، أصلاً، بواسطة لجان مشتركة فرنسية وإيطالية وبريطانية، وضمت إلى الجزء الثالث من معاهدة سيفر (Sevres) الموقعة في 15 آب عام 1920، بين الحلفاء والحكومة العثمانية. فالفقرات 62 ـ 64 من

(100) F.O. 371/5067, Teleg. From F.O. to HC (Const), 23-3-1920.

(101) F.O. 371/5068, Interdepartmental Conference on Middle Eastern Affairs, (Minutes), 13-4-1920, pp. 5.

المعاهدة كانت متعلقة بكردستان وتقول الفقرة 62، منها:

«سوف تنظم اللجنة المستقرة في استنبول، في غضون ستة أشهر، من بداية سريان مفعول المعاهدة الحالية، حكماً ذاتياً محلياً، للمناطق ذات الأغلبية الكردية، الواقعة شرق نهر الفرات، وجنوب حدود أرمينيا الجنوبية، كما سيحدّد لاحقا، وجنوب تركيا مع سوريا والعراق»[102]. أمّا الفقرة63، فقد طالبت الحكومة التركية بقبول وتنفيذ الفقرة 62، وعيّنت الفقرة 64 متى وكيف يمكن للأكراد أن يقدموا الطلب إلى لجنة رابطة الأمم، لإبداء رغبتهم في الحصول على الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية. وهذه الفقرة أشارت أيضاً إلى حق الكرد في ولاية الموصل بالانضمام إلى دولة كردية مستقلة ستنشأ في كردستان الشمالية[103]، (انظر الخريطة رقم: 3).

ويتضح بجلاء أن بريطانيا العظمى قد تخلت عن كل المطالب السابقة بخصوص الأجزاء الكردية، خارج ولاية الموصل. إنّ التغيير الأساسي، في الموقف البريطاني، كان نتيجة للتغيير السريع الذي حدث في داخل الإمبراطورية العثمانية في العموم. وفي كردستان بشكل خاص. ومع حلول منتصف عام 1920، فإنّ الحكومة البريطانية في لندن، والمسؤولين البريطانيين في الشرق الأوسط بدأوا يطورون أفكاراً أكثر واقعية، تجاه المسألة الكردية. فسقوط إدارة الشيخ محمود، والطبيعة الثورية لقبائل جنوب كردستان في أربيل وزاخو والعمادية وعقرة تجاه السيطرة البريطانية قد أقنعا كلاّ من وزارة الخارجية البريطانية والمسؤولين في الهند بأن الاقتراح الذي قاله بعض المسؤولين، سابقا، بأن الكرد يرحبون بالانتداب البريطاني، هو تحليل غير دقيق للأوضاع[104].

فضلاً عن ذلك، فإن سيطرة القوات الكمالية على شرق الأناضول كان له

---

(102) Br. Doc. VIII, (Notes of a meeting of the British, French and Italian Delegations), San Remo, on April 18, 1920, I. C. P. 95, pp. 11-13, 41-43; Jwaideh, Kurdish National Mvoement". Pt. II, pp. 380-84.

(103) Jwaideh, Kurdish National Movement pt. I, pp. 380-82.

(104) Halmreich, p. 204.

دور، في إقناع الحكومة البريطانية بأن الجماعات الكردية، في استنبول، غير صادقة في ادعائها بأن الكرد، في الولايات الشرقية، في أناضوليا الواقعة تحت نفوذها يؤيدون بريطانيا، وقد انضم معظمهم إلى حركة مصطفى كمال المتسترة بالإسلام، في معركته ضد الحلفاء[105]، كما أن الانتفاضة المناوئة للبريطانيين في العراق عام 1920، والنتائج السلبية للأحداث التي تلت الحرب في كل من القوقاز وأفغانستان والشرق الأوسط، أثبتت أنّ على الحكومة البريطانية أن «تحمل مزيداً من المسؤولية للدفاع عمّا لا يمكن الدفاع عنه»[106]، ولهذا السبب فإنّ اهتمام بريطانيا بحماية حدود العراق، من التهديد الخارجي، كان هو مفتاح السياسة البريطانية في جنوب كردستان. فرغبة الحكومة البريطانية بتوطيد الاستقرار في المنطقة، في أثناء فترة ما بعد الحرب مباشرة،كانت تساوي، في الأهمية، بناء سياسة ما تجاه الكرد عامة، وفي جنوب كردستان بصورة خاصة، والتنافس الفرنسي الإنجليزي في الشرق الأوسط أوجد له أثرا وصدى، في السياسة البريطانية في كردستان.

وعلى الرغم من أن الحكم البريطاني في كردستان خلال الأعوام 1918 ـ 1920 أظهر ميلاً قوياً نحو الحكم المباشر، إلاّ أن سياستهم كانت تفتقر إلى الحزم في اتخاذ القرارات، وكذلك تفتقر إلى التناسق؛ فالتعيين السريع للشيخ محمود كحاكم لكل جنوب كردستان، ثم تنفيذ التغييرات الأساسية لسياستهم هذه بصورة مفاجئة، بعد خمسة أشهر فقط من ذلك، يشيران إلى الطبيعة المتحيرة للسياسة البريطانية، وفي غياب الشيخ محمود، وبعد فترة وجيزة من تجربة الحكم المباشر، تحت إدارة سون في السليمانية، أدركت الإدارة البريطانية أن الحكم غير المباشر، بواسطة زعماء الكرد، قد يكون هو الخيار الوحيد المتوافر لديهم.

---

(105) Fo. 371/6469, H. Rumbold (Turkey) Annual Report No. 428, 27-4-1920: F.O. 37/5068. In departmental conference on Middle Eastern affairs, (minutes) 13-4-1920 p. 5; F.O. 11931, teleg. From T. A. Wilson to I. O; Unumb. 27-11-1919; Busch, p. 187, Wilson, Loyalties, II. P. 142.

(106) Busch, pp. 238-239.

وهذا الإدراك يظهر لنا، بجلاء، في محاولاتهم تنصيب كل من سيد طه ومحمد بك بابان، حكمدار في كردستان من أجل القيام بتنفيذ السياسة نفسها التي فشلت مع الشيخ محمود، وهذه دلالة أخرى على افتقار سياستهم إلى الوضوح فيما يتعلق بالكرد. وازداد الأمر تعقيدا بسبب الاختلافات بين الكرد، وكذلك بسبب سياسة الشيخ محمود التي كانت تعوزها بُعد النظر، لكن انفجار الانتفاضات المناوئة لبريطانيا في المناطق الكردية التي كانت أبعد نطاقا من سيطرة الشيخ محمود، بعد رحيله، فنّد ادعاءات المسؤولين البريطانيين في العراق القائلة أن الشيخ محمود هو السبب في فشل سياستهم، وفي الحقيقة فإن فشل السياسة البريطانية في كردستان هو جزء من الفشل العام للتخطيط البريطاني، في العراق في أثناء فترة ما بعد الحرب مباشرة.

وزيادة على ذلك، فإن الموقف البريطاني المتعلق بالكرد، في أثناء هذه الفترة يشير إلى وجود شيء ما من الاستمرارية لموقفهم، من هذه المسألة قبل الحرب، فالخطط المختلفة التي نوقشت لاستخدام الكرد وسيلة، لتهدئة الأوضاع بين العراق الذي تسيطر عليه بريطانيا، وتركيا، هي نفس الأفكار والأساليب التي وضعها المسؤولون في الدولة في القرن الماضي، ومحاولات الحكومة البريطانية لاستغلال القومية الكردية في هجومها المضاد ضد تأثير الحركة الإسلامية والبلشفية في المنطقة، تذكرنا أيضا باستغلال البريطانيين لإمارة بابان، من أجل تحقيق مصالحهم في العراق، فانتشار الكرد وتوزيعهم بين إيران والعراق وتركيا، جعلهم في وضع يسهّل من عملية استغلال القوى الخارجية لهم وهذا ما حدث فعلاً في الأعوام 1920 ـ 1921 ـ 1922، فقد استغل مصطفى كمال الكرد، بصورة فعالة، لإخراج البريطانيين من ولاية الموصل.

ولإفشال هذه الخطة لجأت الحكومة البريطانية إلى أسلوبها القديم في تشجيع القومية، وفي عام 1922 جيء بالشيخ محمود، مرة أخرى، لحشد الكرد وإقامة دولة كردية مدعومة من بريطانيا، وهكذا بدأت إدارة الشيخ محمود الثانية. وكما أنه من اللافت أن معظم الانتفاضات الكردية الموجهة ضد الإنكليز في الفترة 1919 ـ 1920 كانت تحركها فكرة الجامعة الإسلامية (Pan-Islamism) ويقودها رؤساء القبائل وشيوخ الطرق الصوفية. الأمر الذي يشير إلى ضعف

الفكر القومي الكردي. وإنّ النخب القومية في السليمانية واستنبول كانت ضعيفة، ومنعزلة عن عامة الكرد التي كان الإسلام هو المحرك الأقوى لها.

كما تبين لنا من هذه الدراسة أنّ: الاتحاديين الترك والإنكليز هم الذين زرعوا بذور الفكر القومي بين الكرد لتحقيق مصالحهم السياسية في كردستان. وفي الأعوام 1918 ـ 1920 أراد كل من بريطانيا وفرنسا وتركيا استغلال الكرد كمخالب القط، لتنفيذ مخططاتهم السياسية في المنطقة.

كما أنّ هذه الدراسة أثبتت، أنّ الخطوات الأساسية لتقسيم كردستان الكبرى، حدثت في هذه الفترة التي تجلت فيها اتفاقيات: سايكس بيكو، وسان ريمو، واتفاقية لندن الموقعة بين دول الحلفاء. لذلك فإنّ تقسيم كردستان كان إفرازاً لصراع المصالح بين الدول الأوروبية الكبرى القوية، والدولة العثمانية المنهارة. ولم يكن للظروف الموضوعية للشعب الكردي أثر يذكر في هذا المضمار. إنّ ضعف القيادة التقليدية الكردية، وتشتتها (الآغوات والشيوخ) سهّلا تلاعب القوى الدولية بالكرد. ولكن من الإنصاف أيضاً القول إنّ وضع القيادة التقليدية العربية أو التركية أو الفارسية لم يكن أحسن بكثير من شقيقتهن الكردية، ولكن الجغرافية السياسية لكردستان والمصالح الإستعمارية للشرق الأوسط، وخاصة رغبة بريطانيا في مقاومة البلشفية (الشيوعية)، هي التي مهدت لتقسيم كردستان وظهور الدول القومية كتركيا، وإيران والعراق، حتى اتفاقية سيفر التي يتشدق بها البعض كانت خطوة استعمارية، لتقسيم كردستان، وخلق كيان أرمني على جزء غير يسير من أراضي الكرد.